الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

العجائبية في رواية نزيف الحجر

لإبراهيم الكوني

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبين:

- تيزي أوكدال مسينيسا

- سحنون سيلية

إشراف الأستاذة :

- خالص زهرة

السنة الجامعية: 2020/2019

أهدي هذا العمل لمن كانا سببا في وجودي أمي وأبي

أمي يا سر حياتي وأبي يا صديق حياتي الله يحفظكما دائما

أهديه لأخواتي ليزا ومحند أرزقي وكوسيلة وعزالدين

أحبكم دائما وأشكركم على مساندتكم لي

وأهديه أيضا لخطيبي الذي لطالما لم يبخلني ولو بنصيحة إلا وقدمها لي

اللّهم إحفظه لي دائما وأبدا

وإلى خالاتي العزيزات اللواتي كن سندا لي منذ ولادتي إلى هذه اللحظة كل من

فايزة وهجيرة وفهيمة وحياة

حبي لكن إلى ما لانهاية

وبدون أن أنسى أعز وأحبب صديقاتي إلى قلبي أميرة وسيليا وياسمينا

أحبكن دائما وأبدا

وأخيرا وليس آخرا أهديه لكل من علمني حرفا من الألف إلى الياء

أساتذتي الكرام من الابتدائي إلى الجامعة

الحمد لله

سيلية سحنون

أهدي هذا البحث المتواضع إلى والدي العزيزين اللذان كانا سببا في نجاحي

أحبكما دائما وأبدا

أهديه إلى أخي رفيق دربي بوعلام

أحبك إلى نقطة نهاية في حياتي

وأهديه إلى أصدقائي الأعزاء كل باسمه

وكما أهديه لأساتذتي الكرام جميعا من الابتدائي إلى الجامعة

أقول لكم الله يحفظكم جميعا ويرحم الأموات منكم

الحمد لله

تيزي أوكدال مسينيسا

شكر وعرفان

بانتهاء هذا البحث المتواضع، فإننا نحمد الرب العالمين والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إنجاز هذا البحث.

فنتوجه بالشكر والامتنان إلى كل من قصدناه وأفادنا، واستنصحناه فنصحنا، إلى جميع أساتذتنا الكرام الذين تتلمذنا على أيديهم ونهلنا من كنوزهم العلم والتربية.

وإلى من اعتنت بهذا البحث منذ أن كان فكرة إلى أن أصبح بحثا، وأمدتنا بالنصح والإرشاد طيلة هذا البحث، إلى أستاذتنا المشرفة "خالص زهرة"، فلها منا جزيل الشكر والامتنان على ما قدمته لنا لإتمام هذه المذكرة.

نسأل الله التوفيق والنجاح

سيلية وماسينيسا

"إني رأيت أنه لا يكتب إنسانا كتابا في يومه، إلا قال في عنده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على إستيلاء النقص على جملة البشر".

عبد الرحيم البيساني

مقـــدمة

بسم الله الرحمان الرحيم

شهدت الساحة الأدبية المغاربية المعاصرة تطورا ملحوظا في الأشكال الروائية، وذلك أن الرواية قد أخذت شكلا مغايرا لما سبقت عليه الرواية في القديم، حيث خرجت عن التقليد وبحثت عن الجديد إلى أن وصلت إلى كتابة جديدة وحديثة وهو الخروج عن المألوف. ولعل أهم مظاهر الخرق والتجاوزات التي اتخذتها الرواية العربية المعاصرة بشكل عام والرواية المغاربية بشكل خاص هو توظيفها للأدب العجائبي.

يمثل الأدب العجائبي الخروج عن الواقع والدخول في اللاواقع وبالتالي تشكل اللامألوف والفوق طبيعي، فمنه يحدث الحيرة والتردد لدى القارئ. فالعجائبي هو جنس قد إنبثق من السرديات القديمة حيث القصص الديني والأسطورة والقصص الصوفية والشعبية وما إلى ذلك، فبالتالي مع تطور الزمن قد تركت هذه السرديات القديمة أثر في الباحثين الذين طوروا الرواية فمنه الخروج إلى هذا النوع من السرد.

وما يميز الرواية الحديثة والمعاصرة هو خلقها لأدب عجائبي يتناسب مع العالم والتعقيدات التي تحير الإنسان وتجعله يتيه، فمنه فالكاتب المعاصر قد وجد المثال الأعلى الذي يتماشى مع العصر إضافة لاختلاط خيال ورؤية الكاتب تجعل اختلاط اللاواقع والخيال مع الواقع ممكنا، الذي منه تشكل الدهشة والحيرة في نظرة القارئ مما يؤدي إلى جمالية المكتوب والتمسك بما سيجري مستقبلا.

لا يمكن للبحث أن يبني بدون إشكاليات لهذا قد طرحنا بعض منها التي تخدم موضوعنا المعنون ب:" العجائبية في رواية نزيف الحجر"، ولعل أبرزها كالتالي:

- ما هو مفهوم العجائبية في البناء اللغوي والاصطلاحي؟

- ما هي الكلمات التي تقرب مصطلح العجائبية؟

- ما الفرق بين الخيال والتخييل وما علاقتهما بالعجائبية؟

- هل العجائبية قد عرفها الغرب أولا أم العرب؟

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع المعنون ب: العجائبية في رواية نزيف الحجر" لأسباب عدة لعلها:

- أولا: كون الموضوع قد جذبنا لغرائبيته التي يحملها .

_ ثانيا: طبيعة موضوع العجائبية ومصطلحه وخصوصيته في حد ذاته.

_ثالثا: لقد نال الأدب العجائبي اهتمام المفكرين والباحثين، كونه أدب انبثق من القديم ليصبح أدبا حديثا ومعاصرا، ورغم قلة البحوث والدراسات إلا أن الدافع للميل لهذا الأدب كان قويا، فلذا قررنا الغوص فيه.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها من أجل إتمام هذا البحث نجد:

- استعنا بكتاب "تزفتان تودوروف" "مدخل إلى الأدب العجائبي" الذي ترجمه "الصديق بوعلام" وقام بتقديمه "محمد برادة"، وكتاب "شعر العميان الواقع الخيال، المعاني والصور الفنية"، " للدكتور "نادر مصاوره".

- ومن المعاجم اعتمدنا على معجم "ابن منظور"، لسان العرب، ومعجم بطرس البستاني، محيط لمحيط، وما إلى ذلك.

إنطالاقا من الإشكاليات المطروحة في موضوع هذا البحث، توصلنا إلى خطة اعتمدنا فيها المنهج التحليلي الوصفي، وهي كالنحو التالي:

1- مقدمة.

2- مدخل نظري: قدمنا فيه تعريف الراوي إبراهيم الكوني وأهم أعماله ومؤلفاته، ورواية نزيف الحجر.

3-الفصل الأول: "المقاربة النظرية لمصطلح العجائبية":

1- مفهوم العجائبية في البعد اللغوي والاصطلاحي.

2- العجائبية في القرآن الكريم.

3- العجائبية في الدراسات النقدية االغربية.

4- العجائبية في الدراسات النقدية العربية.

4- الفصل الثاني: "تمظهر العجائبية في رواية نزيف الحجر":

1- ملخص رواية نزيف الحجر.

2- العجائبية في العنوان.

3- العجائبية في العناوين الفرعية.

4- العجائبية في الشخصيات.

5- عجائبية الزمن.

6- عجائبية المكان.

7- عجائبية الأحداث.

5- الخاتمة: وهي بمثابة النتائج المستخلصة من إشكالية البحث.

لا تخلو أي مهمة بحثية من صعوبات ومشاكل التي يكون فيها الباحث هو الحاصل فيها فلهذا نذكر منها:

- قلة المصادر والمراجع التي يمكن أن تساعدنا أكثر.

- بسبب الوباء الذي حل على البشرية (كوفيد 19)، كان عائقا كبيرا في حرماننا للتواصل مع الأستاذة المشرفة وبعد المسافات بيننا قد شكلت عائقا كبيرا.

- إضافة إلى صعوبة تحديد مفهوم العجائبي كجنس مستقل لذاته.

المدخل:

- تقديم إبراهيم الكوني.

-لمحة عن رواية نزيف الحجر.

أ- تقديم إبراهيم الكوني:"[1]

لقد آثرنا في بحثنا هذا إلى تحليل رواية من روايات إبراهيم الكوني، التي تمثل نوع من العالم العجائبي والغرائبي، والذي بدوره يشكل نوع من أنواع البنية السردية الحديثة والمعاصرة، فمنه لجأنا إلى روايته "نزيف الحجر".

لقد ولد "إبراهيم الكوني" في ليبيا عام 1948، حيث أنهى دراسته الإعدادية والثانوية في الجنوب الليبي، وبعد دراسة أدبية في بلاده، قصد معهد فوركي للآداب بموسكو حيث حصل على الليسانس ثم الماجستير في العلوم الأدبية والنقدية عام 1977.

ومن بين الوظائف والمناصب التي تقلدها، نجد أن إبراهيم الكوني قد عمل في وظائف صحافية ودبلوماسية عديدة، حيث كان مستشارا دبلوماسيا في السفارات الليبية في روسيا وبولندا وسويسرا، ومن بين مهامه خاصة في الليبية البولندية نذكر: (توليه لرئاسة مرحلة الصداقة، ومراسلا لوكالة الأسماء، ومندوبا لجمعية الصداقة، وكذلك تولى منصبا في وزارة الشؤون الاجتماعية ثم وزارة الإعلام والثقافة).

لقد كان أسلوبه الأدبي، مستوحاة من النظرية التي تنطبق عليها المدرسة التي كان يدرس فيها وذلك في السبعينات، حيث كانت النظرية السائدة هي أن الرواية عمل مديني والمستوحاة بدورها من "جورج لوكاتش"، وحسب هذه النظرية لا يمكن أن تكون الرواية

[1] نقلا عن: النت الإلكتروني: www.yoomh . com

خارج المدينة، كون المدينة تمثل الازدهار والتطور وكثرة الناس فيها يخلق نوع من الحركة وبالتالي التطور الأدبي.

لكن "إبراهيم الكوني" تمكن في قلب هذه النظرية لينتزع فيها روايات مبنية عن البيئة الصحراوية المتعددة الأجزاء، فمنه يقوم عمله الروائي مستوحى من عالم الصحراء الذي يمتاز فيه إلى ندرة السكان، وقسوة المناخ الذي يتمثل في الارتفاع الدائم لدرجة الحرارة وبالتالي صعوبة الحياة والعيش فيه، فمنه تكون الرواية قد مزجت مميزات الصحراء في داخلها بدلا من مميزات المدينة.

يمكننا أن نتطرق إلى بروز أعمال "إبراهيم الكوني" الظاهرية، المسماة ب" سيمات لغة اللاهوت"، حيث درس التاريخ خصوصا تاريخ الديانات والأدب، كما أدرك أن إتقان اللغات والفلسفات ضروري جدا لفهم اللغة القديمة، لذلك تعمق في دراسة لغات عديدة وتعلمها، حيث يجيد الكثير منها (الفارسية والعربية والإنجليزية والفرنسية والبولندية والإسبانية والألمانية واللاتينية)، وبالتالي قد كتب ألف سلسلة من الكتب بعنوان" بيان لغة اللاهوت"، ويرى أنه لو ترجمت هذه السلسلة إلى اللغات الأجنبية العديدة لأحدثت ثورة كبيرة، لكن لم تترجم لأسباب حيث السبب الرئيسي أنه اللذين يعرفون اللغة العربية لا يعرفون الفلسفة ولا يعرفون اللغات الأخرى كالسومارية واليونانية القديمة، وأولئك الذين يعرفون هذه الفلسفات لا يعرفون اللغة العربية القديمة، كون هذه السلسلة تتناول موضوعات أساسية تتمثل في "اللغة البنائية" التي انبثقت منها اللغات والحضارة الأولى

التي انشقت منها حضارات العالم. وقد قال عنه المترجم الألماني "هاردموت فليديريش" الذي درس اللغة العربية وتاريخ الثقافة الإسلامية:" أعتبر إبراهيم الكوني ظاهرة استثنائية في حقل الإبداع الأدبي العربي، وحتى من الصحراء، يكتب عن الصحراء كرمز للوجود الإنساني والعودة إلى كل الكنز الأسطوري لعالم جوف البحر الأبيض المتوسط، وهذا أمر فريد في الأدب العربي، بالنسبة لي من الممكن أن يكون الكوني هنا منافسا إلى جائزة نوبل للأدب"، حيث أضافت الصحفية الأمريكية المستقلة والمتخصصة في الثقافة العربية "ماريا لينكس" قولها:" يتميز إبراهيم الكوني فقط من خلال لغته المستوحاة من النصوص العربية الكلاسيكية وإنما تعتبر أيضا مشهد الصحراء والمعتقدات الدينية وقصائد الطوارئ سمات خاصة به، نجد في العديد من أعمال إبراهيم الكوني أن المشاهد الطبيعية والحيوانات ليست مجرد إكسسوارات السرد بالأحرى يسلط عمله على نظرة جديدة على العلاقة بين البشر والحيوان، وبين الروح والمشاهد الطبيعية".

لقد حاز إبراهيم الكوني على خمسة عشر جائزة دولية لم يفر بها كاتب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا على الإطلاق، والتي يمكن أن نذكرها في نقاط:

- جائزة الدولة السويسرية على رواية "نزيف الحجر"، عام 1995.

- جائزة الدولة في ليبيا على مجال الأعمال، 1996.

- جائزة اللجنة اليابانية للترجمة على رواية "التبر"، عام 1997.

- جائزة الدولة السويسوية على رواية "المجوس"، 2001.

- جائزة التضامن الفرنسية مع الشعوب الأجنبية على رواية "واو الصغرى"، 2002.

- جائزة الدولة السويسرية الإستثنائية الكبرى على مجمل الأعمال المترجمة إلى الألمانية، 2005.

- جائزة رواية الصحراء (جائزة سيها- ليبيا)، 2005.

- جائزة محمد زفزافة للرواية العربية المغرب، 2005.

- وسام الفروسية الفرنسي للفنون والأدب، 2006.

- جائزة (الكلمة الذهبية) من اللجنة الفرونكوفونية التابعة لليونسكو.

- جائزة الشيخ زايد للكتاب فرع الأداب في دورتها الثانية 2007-2008، على رواية "نداء ما كان بعيدا".

- جائزة ملتقى القاهرة الدولي الخامس للإبداع الروائي العرب، 2010.

- جائزة موندیلا العالمية للآداب عن كتاب "وطن الروح السماوية" إيطاليا، 2009.

- القائمة القصيرة (جازة ألمان وكر الدولية بريطانيا).

ومن مؤلفات الكوني نجد:

_ ثروات الصحراء الكبرى 1970.

- نقد ندوة الفكر الثوري 1970.

- الصلاة خارج نطاق الأوقات الخمسة.

- ملاحظات على حين العربية (مقالات) 1974.

- رواية الخسوف، المتكونة من أربعة أجزاء (البتر، الواحة، أخبار الطوفان الثاني، نداء الوقوف).

- رواية المجوس التي تتكون من جزئين:(ديوان النثر البري، والخروج الأول إلى وطن الرؤى السماوية).

- رواية نزيف الحجر.

ب- لمحة عن رواية نزيف الحجر:

لقد اعتمدنا في بحثنا على رواية نزيف الحجر التي صدرت طبعتها الأولى عام 1990، وذلك كنموذج من أجل أن نستدل ببروز العجائبية فيها، لذا كتبها الكوني من أجل أن يبرز لنا معالم الصحراء والحياة في داخلها، من حيث طبيعتها وآثارها أو بالأحرى كنوزها المخبأة في جوفها. لذا تتحدث هذه الرواية على حدث مألوف وتكرر ملايين المرات في ماضي الإنسان وكذلك فهو يقع يوميا في أرجاء المعمورة، الذي يتمثل في

قضية جريمة قتل ابن آدم لأخيه، منه تواصل سفك الدماء جراء الحروب غير المنتهية، وهذه القضية التي مثلها الكوني هي قتل قابيل لأخيه هابيل.

العجائبية في هذه الرواية تقف عند أهم القضايا للرواية العربية، وكيفية توظيف الكاتب لهذا النمط من الكتابة في الأعمال الروائية، حيث هذه الرواية تمثل الأوضاع الاجتماعية والنفسية والانسانية في الحياة. كما حاول الكاتب بدوره أن يخلق عالما جديدا عجائبيا مخالفا للواقع، وذلك من خلال توظيفه لشخصيات أسطورية ومعالم تاريخية وأمكنة (كالصحراء، الخرافات)، حتى أن الكاتب يصل لدرجة أن يحل الإنسان في الحيوان "كالودان"، وتتمثل مادة الرواية في سر العلاقة التي تقوم بين الشخصيتين المحوريتين في الرواية (أي أسوف والودان)، الذي ولد غموض لهذا الحيوان الذي يقول عنه أسوف أنه "روح الودان" فهو يعتصم بالجيل إذا طورد، وفي لحمه سر من أسرار الوجود، ومن هنا نجد أن الكاتب قام بما يسمى (بسردية التعجيب).

الفصل الأول: المقاربة النظرية للعجائبية.

المبحث الأول: مصطلح العجائبية.

المبحث الثاني: العجائبية في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: العجائبية في الدراسات النقدية الغربية.

المبحث الرابع: العجائبية في الدراسات النقدية العربية.

المبحث الأول: مصطلح العجائبية:

لعل أول ما نستهل به في دراستنا لأية ظاهرة من ظواهر الفكر والثقافة الإنسانية، مسألة التعريف والمصطلح، التي لا يمكن أن نتجاوزها إلا إذا وقفنا عندها، لأن بدون الوقوف على هذه الخطوة فإنه من المؤسف أن نجد أنفسنا قد ندخل في مواضيع أو تحاليل لظواهر أخرى بعيدة المدى عن موضوع دراستنا مما تجعلنا تائهين في مالا يشغلنا، فمنه علينا أن نستهل دراستنا بتعريف الظاهرة التي نريد تحليلها مما تسهل علينا تفكيك أسرها.

فالعجائبية ظاهرة ثقافية اتخذها بعض الكتاب في رواياتهم من أجل إثارة القارئ، فلم نجد في المعاجم العربية ما يقابل مصطلح fantastique / fantastic المعروف في النقد الغربي"[1]، لذلك آثرنا استعمال مصطلح العجائبي لقربه منه نظرا لاشتراكهما في الدلالات كالروعة والعظمة والعجب والاندهاش والخيال الوهمي والخارق غير الواقعي، ونحن أيضا نميز بينه وبين المصطلحين القريبين منه وهما: "حكاية الخوارق contes merveilleux des والحكاية الغربية conte étrange لما لهما من خصوصيات دلالية وبنيوية وتداولية"[2].

وإذا عدنا إلى بعض تعاريف مصطلح العجائبية نجد ما يلي:

---

[1] د جميل حمداوي، الرواية العربية الفانتاستيكية، مجلة إلكترونية للشعر المترجم، ندوة، تصدر كل شهرين، رئيس التحرير:سيد جودة، المغرب.

[2] المرجع نفسه.

أ- في البعد اللغوي:

لقد ورد في "لسان العرب" في "مادة عجب" أنه: "العُجْبُ والعَجَبُ: إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده، وجمع العَجَبِ: أَعْجَابٌ.. والاستعجابُ: شدة التَّعجُّب.. والتَّعاجيبُ: العجائِبُ.. وقال الزجاج: وأنَّ أصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله.. والعجب الذي تلزم به الحجة عند وقوع الشيء، وأُعجِبَ به: عجِب؛ عجَّبهُ بالشيء تعجيباً: نبهه على التعجب منه، والتَّعجب: أن ترى شيء يُعجبك؛ وهو أمر عجيب.. وأمر عُجاب وعُجَّاب وعجبٌ وعجيبٌ وعجبٌ عاجبٌ وعُجَّابٌ، على المبالغة يؤكد به.. وقولهم: عجب عاجب كقولهم ليل لائل يؤكد به"[1]، ومنه يتضح أن كلمة العجائبي هو النظر إلى شيء غير مألوف وغير معتاد، ومنه يخلق حالا من الالتباس القائم على الحيرة والتردد، الذي يولد بدوره الدهشة منه.

وإذا نظرنا في مقاييس اللغة "لابن فارس":" تقول من باب عجب يعجب عجبا وذلك إذا استكبر واستعظم، قالوا: رغم الخليل أن بين العجيب والعجاب فرقا.. فأما العجيب والعجب مثله (فالأمر يتعجب منه) وأما العجاب فالذي تجاوز حد العجيب"[2]، فمنه هذان

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة عجب، طبعة جديدة محققة، دار المعارف، القاهرة ج م ع، 1119، ص 2811 – 2812.

[2] أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة الجزء 4 (مادة عجب)، تحقيق وضبط؛ عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، دار الجبل، بيروت، 1992، ص 243.

المصطلحان يشكلان مرتبة الوصول إلى العجائبية حيث أن العجيب يطلق على شيء وصل لحد الغرابة، وأما العجاب هو الشيء الذي تجاوز العجيب.

أما في قاموس "محيط المحيط" لبطرس البستاني نجد:" إن العجب، إنكار ما يرد عليك واستطرافه وروعة تعتري الإنسان على استعظام الشيء والعجب إنكاره أو استطرفه إلى شخص أو على شيء أحبه.. مصدر العجب: عجب؛ وجمع: إعجاب، والعجب إنفعال نفسي عما خفي سببه"[1].

ونجد أيضا في قاموس"المحيط" "لفيروز أبادي" أنَّ: "العجب، بالفتح: أصل الذَّنب، ومؤخر كل شيء.. وإنكار ما يرِد عليكَ، كالعجب، محرَّكَة، وجمعهما: أعجابٌ، وجمع عجيب: عجائب، أو لا يُجمعان، والاسم: العجيبة والأعجوبة. واستعجبت منه: كعجبت منه. وعجَّبته تعجيبا.. وأعجبه: حمله على العجبِ منه. والعُجاب: ما جاوز حدَّ العجب"[2].

ففي قاموس "منجد اللغة" "للويس معلوف" أتت كلمة عجب كالآتي:" عَجَبَ: عَجِبَ _ عَجَبًا من الأمر وله: أخذه العجبُ منه | وإليه: أحبه، عجَّب وأعَجَبَ هُ: حمله على العجب، أعجب بالشيء: سره الشيء وعجب منه، تعجَّب منه: عجِب| يقال{تعجَّبني فلانٌ}

[1] بطرس البستاني، محيط المحيط، طبعة جديدة، مكتبة لبنان، بيروت، 1987 وإعادة طبع 1993م، ص 576.

[2] محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، قدمه وحققه: أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص 1052.

أي تصبّاني وتفتّني، إستعجب منه: عَجِبَ."[1]، أي عجب يحمل معنى السرور والرضا بالشيء أو الأمر المقصود. أما كلمة العُجب هي إنكار ما يرد عليك. العجب ج أعجاب: انفعال نفساني يعتري الإنسان عند استعظامه أو استطرافه أو إنكاره ما يرد عليه| و من الله: الرضا. والعُجاب: ما جاوز حد العجب. ويقال: {عجبٌ عجابٌ وعجيبٌ} في المبالغة | والعجَّاب والعجيب: ما يتعجب منه. العجباء: التي يتعجب من حسنها أو من قبحها. العجيبة ج عجائب، والأعجوبة ج أعاجيب: اسم لما يتعجب منه. رجل تِعْجابة: ذو أعاجيب. التعاجيب: العجائب (ولا مفرد لها). التعجب هو أن ترى الشيء يعجبك، تظن أنك لم ترى مثله | انفعال النفس لما خفي سببه. وواصل معلوف أن:" أُعْجِبَ بنفسه: استكبر؛ ويقال {ما أعجبه برأيه} شذوذا لبناء فعل التعجب من المجهول. العُجبُ: الزهو| الكِبْر. انعجب ج عُجُوب: مؤخَر كل شيء"[2]، وبهذا فالعجب هي الكلمة المستقاة من العجائبية التي هي الرضا والتعجب لأمر تطرأ إليه لأول مرة ويدخل فيك الدهشة والاستعجاب.

بعد أن حددنا بعض المفاهيم المعجمية لكلمة العجيب المستقاة من مصطلح العجائبية، نتطرق إلى عرض أهم المفاهيم الاصطلاحية لمصطلح العجائبية.

---

[1] لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، الطبعة الخامسة عشر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1927، ص488.

[2] المرجع نفسه، ص488.

ب- في البعد الاصطلاحي:

لقد ورد مصطلح العجائبية في كتاب "تزفتان تودورف" أن: "العجائبي هو التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية، فيما هو يواجه حدثا فوق _ طبيعي حسب الظاهر. فالمفهوم يتحدد إذن بالنسبة إلى مفهومين آخرين هما الواقعي والمتخيل"[1]، فوضح "تودوروف" هنا أن العجيب يحدث حينما يكون الشيء خارج عن العادة والمألوف، كما هو اختراق لما هو طبيعي داخل الطبيعة ذاتها، مما يولد الدهشة والحيرة خاصة لدى المتلقي، وأن العجيب مزج بين الواقعي والمتخيل، والأمر الخارق واللامألوف يحدث في الواقع، ومنه نستنتج من هذا التعريف أيضا، أن للأدب العجائبي مقومات أساسية منها:

أ- التردد والحيرة والشك على مستوى الثأر والاستجابة.

ب- الصراع بين القوانين الطبيعية (الواقع- العقل-المنطق- المألوف..) وغير الطبيعة (الخيال- الوهم- اللامنطق- الغريب والعجيب)..

ج- وجود حدث خارق للعادة يثير الاندهاش والاستغراب..

د- الانزياح عن القوانين الطبيعية والعقلية والمنطقية..

كما اشترط "تودوروف" ثلاثة شروط موجبة لتحقيق العجائبية المتمثلة في:

[1] تزفتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، تقديم: محمد برادة، الطبعة الأولى، دار الكلام، الرباط، 1993، ص18.

الشرط الأول: "لا بد أن يحمل النص القارئ على اعتبار عالم الشخصيات كما لو أنهم أشخاص أحياء، وعلى التردد بين تفسير طبيعي وتفسير فوق طبيعي للأحداث المروية"[1]، أي على القارئ أن يعتبر عالم الشخصيات موجودة في الواقع لا في المتخيل الإبداعي، وهكذا لجعل الحيرة والتردد يتولدان لدى القارئ.

والشرط الثاني أنه:" قد يكون هذا التردد محسوسا، بالمثل، من طرف شخصية، فيكون دور القارئ مفوَّضا إليها. ويمكن بذلك، أن يكون التردد واحدة من موضوعات الأثر، مما يجعل القارئ –في حالة قراءة ساذجة– يتماهى مع الشخصية"[2]، وهنا يريد "تودوروف" أن يكون التردد محسوسا من قبل الشخصية داخل النص، ويكون نفس إحساس القارئ الذي ستصبح قراءته ساذجة.

بينما الشرط الثالث وهو:" ضرورة اختيار القارئ لطريقة خاصة في القراءة، من بين عدة أشكال ومستويات، تعبِّر–أي الطريقة– عن موقف نوعي يقضي التأويلين الأليغوري (المجازي) والشعري (الحرفي أي غير التمثيلي أو المرجعي)"[3]، ويتضح هذا الشرط في اختيار القارئ لكيفية القراءة التي تناسبه من بين عدة أشكال ومستويات، وأيضا رفض التأويل الشعري أو المجازي، وإثارة الخوف.

---

[1] تزفتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي،ص 18.

[2] المرجع نفسه، ص 18.

[3] المرجع نفسه، ص 18 و19.

لكن حسب "تودوروف" أن هذه الشروط الثلاثة ليست متساوية، حيث أن الشرط الأول والثالث ضروريان ويمكن تحقيقهما؛ بينما الشرط الثاني ليس ضروري ولا يمكن تحقيقه.

ج- المفاهيم التي لها علاقة بمصطلح العجائبية:

1- الخيال:

إن الحديث عن مصطلح الخيال، يجعلنا نعترف أنه العامل الأساسي الذي يكشف لنا عن وجوده في حياتنا، ولا نستطيع أن نعيش بدونه لأنه الوسيلة التي تكشف عن حقائقنا الخفية داخل مكبوتاتنا وأذهاننا، وكما يبوح لنا بدوره عن الوجدان والأحاسيس الخفية في داخلنا، فهو السبيل الوحيد لتوسيع رؤانا وتعميق إدراكنا للواقع الذي نحياه، فالخيال عامل مهم في نجاح أعمالنا كونه منبع الإلهام والإبداع.

فالخيال إذا كونه يمثل إحدى الإبداعات الفنية التي يبرزها الكاتب في كتاباته، إذا فلا بد للشاعر أن يمتلك موهبة تصنع الخيال خياليين: خيال واقعي وخيال خرافي، فيصبح حدّ الخيال، هنا، ذلك الوعي، الذي يصدر من العقل، وذلك اللاَّوعي، الذي يصدره القلب، وإن الخيال، ذاك، انفعالا لصور ذات وحدة متجاذبة ومتنافرة في آن"[1]، فالخيال هو المنبع

[1] الدكتور نادر مصاوره، شعر العميان ، الواقع، الخيال، المعاني والصور الفنية (حتى القرن الثاني عشر الميلادي، مراجعة وترقيم وتقديم: الدكتور غالب عنابسه، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص 13.

الذي تصب فيه إبداعات الإنسان بكل ما فيها من طاقة، فإنه نجده عند "الفرابي" مقترنا بالقوة المتخيلة، التي يحفظ بها الإنسان ما ارسم في نفسه من المحسوسات بعد غيبتها عن مشاهدة الحواس لها، فهي بمثابة مستودع لكل الصور التي تدركها الحواس"[1].

2- التخييل:

لقد تعددت تعريفات التخييل في الأوساط الفكرية، ومن أبرز الأدباء والمفكرين الذين أشاروا إلى مفهوم التخييل نجد:" ولاس مارتن" في كتابه "نظريات السرد الحديثة" فيقول: " يمكن من عندئذ تعريف التخييل على أنه أفعال كلام متظاهر بها"[2]، إظافة إلى قول أفلاطون أن:" التخييل هو ابن الكذب لأبو الأكاذيب"[3]، من خلال هذان التعريفان نستنتج أن التخييل هو نتاج لتلاقح بين ما هو حقيقي واقعي وما هو متخيل، والمتخيل لا يمكن أن يكون إلا بعد الاستناد إلى الواقع الذي هو منطلقه، وهو الذي يمنح له وجوده وقوته. فالتخييل إذا "عبارة عن صلة زائفة بين الكلمات والأشياء"[4]،أي أنه يدرس العلاقة بين الكلمات والواقع المحسوس، ومنه التخييل لا يناشد الحقيقة المطلقة بل يتخلله إنزياح والخروج عن المألوف والمعتاد.

---

[1] عزيز بوستا، الخيال عند الفرابي، http : // www.aziz-boussetta.com.

[2] والاس مارتن، نظريات السرد الحديثة، تر حياة جاسم محمد، بد ط، المجلس الأعلى للثقافة، 1998، ص242.

[3] المرجع نفسه، ص 247.

[4] المرجع نفسه، ص 241.

أما "حازم القرطاجني" يعتبر التخييل أنه "جوهر التعبير الشعري إذ لا يقوم إلا عليه ولا يكون إلا به"[1]، أي التخييل يعتبر جوهر الشعر وماهيته. حيث يوضحه في قسم التخييلي قائلا:" فهو الذي لا يمكن أن يقال إنه صدق، وإن ما أثبته ثابت وما نفاه منفيّ، وهو مفتن المذاهب، وكثير المسالك، لا يكاد يحصر إلا تقريبا، ولا يحاط به تقسيما وتبويبا"[2]، إذا فالتخييل مفهوم واسع يحتوي على عدة مسالك، ولكن الشيء المؤكد أنه لا يمثل جوهر الحقيقة.

3-العجيب:

يستعمل هذا المصطلح للدلالة على شيء خارق للقدرات، وأحداث ليس لها تفسير طبيعي حيث أن:" قانون الطبيعة لا يعرف الخوارق ولا المعجزات مع أنه فعل سماوي، قانون البشر فقط هو الذي يقوم على الخوارق"[3]، فهو أيضا تجاوز المعقول والواقع والوصول إلى درجات اللامعقول.

4- الغريب:

[1] سعيد مصلوح، حازم القرطاجني ونظرية المحاكاة والتخييل في الشعر، ط1، كلية دار العلوم، القاهرة، 1980، ص115.

[2] الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، أسرار البلاغة، بد ط، دار المدني، القاهرة، 1991، ص 267.

[3] عبود حنا، النظرية الأدبية الحديثة والنقد الأسطوري، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1999، ص 95.

لقد ورد في كتاب "عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات" "للقزويني" أن معنى الغريب هو:" كل أمر عجيب قليل الوقوع مخالف للعادات المعهودة والمشاهدات المألوفة، وذلك إما من تأثير نفوس قوية، وتأثير أمور فلكية أو أجرام عنصرية، كل ذلك بقدرة الله تعالى وإرادته. فمن ذلك معجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم كانشقاق القمر وانفلاق البحر وكون النار بردا وسلاما على إبراهيم"[1]، أي أن الغريب يخترق أفق انتظار المتلقي، فهو يخرج عن المألوف والأمور العادية التي يتقبلها ويستوعبها العقل.

إضافة لهذا المصطلح نجد أن القزويني قد تكلم عن الكهنة فيقول:" ومنها أخبار الكهنة والكهانة، كانوا يأتون الجاهلية بأمور غريبة زعموا أنها كانت بواسطة اختلاط نفوسهم بنفوس الجن"[2]، فنستنتج أن الكهنة أيضا تمارس الغرابة من أجل إقناع كل من يأتي إليهم.

[1] إمام العالم زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، الطبعة الأولى، مكتبة الإسكندرية، بيروت، لبنان،1421ه-2000م، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

2- العجائبية في القرآن الكريم:

ورود كلمة العجيب في القرآن الكريم:

إن لفظة العجيب في القرآن الكريم تحوي دلالات متعددة في سياقات مختلفة، إلا أنها تشترك في مفهوم واحد، وذلك أن "العَجَبُ إن أسند إلى الله فليس معناه من الله كمعناه من العباد"[1].

نجد كلمة عجيب مثلا في سورة الكهف حيث يقول "الله سبحانه وتعالى":" أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا"[2]، فهنا "الله سبحانه وتعالى" يبين لنا أن فئة من الشباب آمنوا بالله في زمن كان الناس يعبدون الأصنام، فقرر الحاكم آنذاك إعدامهم إلا أنهم سارعوا إلى الجبال للاختباء، فوجدوا كهفا لجئوا إليه فراودهم النعاس فناموا، فمن هنا تبرز عجائبيتهم كون نومهم لم يكن نوما عاديا بل كان نوم سنين طوال، فعندما استيقظوا وجدوا أنفسهم في زمن آخر، ولم يكن لديهم خبر أنهم ناموا كل تلك المدة، وهذا لأمر عجيب حدوثه دون قوة قادرة على ذلك، ففي الحقيقة إنه أمر خارق يفوق قدرة إنسان أو حيوان أو شيء كان في هذه الحياة أن يتمكن من إحياء أشخاص قد

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة عجب، طبعة جديدة محققة، دار المعارف، القاهرة ج م ع، 1119، ص 2811.

[2] سورة الكهف، الآية: 09.

كانوا في الكهف ناموا فيها عدة سنين، وهذا ما وصفه "الله سبحانه وتعالى" بالعجيب كونه يتصل بقدرته وخوارقه سبحانه وتعالى.

ففي قوله سبحانه وتعالى:" قَالَتْ يَا وَيْلَتِي أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ"[1]، فتتضح لنا أنَ كلمة "**عجيب**" تحمل دلالة الدهشة والحيرة من أمر فاق طبيعته من حيث وقوعه، أي يكون غير المألوف حدوثه، كما قالت امرأة زكرياء البالغة في السن الكبر وزوجها عجوز، أنها إن ولدت في هذا الوقت غير الطبيعي أنه لأمر عجيب، كون المرأة تلد وهي مازالت في ريعان شبابها لا عندما تكون امرأة بلغ سنها الكبر، فهذا لأمر خارق وعجيب. وهذا ما أكده "الله سبحانه وتعالى" في سورة الذاريات، فيقول:" فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ".[2] وهنا في تفسير ابن كثير القريشي:" كما جرت به عادة النساء في أقوالهن وأفعالهن عند التعجب"[3]، إذا عند التعجب يترك أثرا على أفعال وأقوال المتعجب.

وكما وردت العجائبية في الآية الأولى من سورة الجن:" قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا"[4]، أي لما أمر الله الرَسول _صلى الله عليه

[1] سورة هود، الآية: 72

[2] سورة الذاريات، الآية29.

[3] حافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2000 ، ص 677.

[4] سورة الجن، الآية 1.

وسلم_ أن يقص نبأهم على الناس، وذلك أنهم لما حضروه، قالوا أنصتوا، فلما أنصتوا فهموا معانيه، ووصلت حقائقه إلى قلوبهم، فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا، أي من العجائب الغالية، والمطالب العالية"[1].

وقال سبحانه وتعالى:" أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ"[2]، ففي قوله تعالى"أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا" أي كيف ينهى عن اتخاذ الشركاء والأنداد ويأمر بإخلاص العبادة لله وحده، و"إِنْ هَذَا" الذي جاء به لشيء عجاب أي يقضي منه العجب لبطلانه وفساده"[3]، والعجاب هو ما يدعو للعجب.

وفي قوله سبحانه وتعالى:" أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرَ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ"[4]، فكما يتضح في تفسير ابن كثير؛ أنه أكان أمرا عجبا للناس إنزالنا الوحي بالقرآن على رجل منهم ينذرهم عقاب الله، ويبشر الذين آمنوا بالله ورسله أن لهم أجرا حسنا"[5]، فإذا نظرنا في معجم "المفردات في غريب القرآن" نجد أن: "عَجَبَ: العُجْبُ والتَّعَجُّبُ حالة

[1] الشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، الطبعة الثانية، دار ابن حزم، بيروت لبنان،2002، ص851.

[2] سورة ص، الآية 05.

[3] الشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 677.

[4] سورة يونس، الآية 02.

[5] حافظ أبي فداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، ص 922 و923.

تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء، ولهذا قال بعض الحكماء: العجب مالا يعرف سببه ولهذا قيل لا يصلح على الله التعجب إذ هو علَام الغيوب لا تخفى عليه خافية"[1].

إذا فالعجب في القرآن الكريم هي كلمة توحي إلى القدرة الإلاهية، فهو اللامألوف لدى البشر الذين لا يمكنهم أن يجعلوا شيء ما يصل إلى درجة العجب، بل سوى الله رب العالمين من يستطيع ذلك، وهذا نظرا لما تطرقنا إليه خلال سور من القرآن الكريم.

[1] الشيخ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، كتاب العين، الطبعة الأولى، مكتبة نزار مصطفى الباز، 2009، ص 418.

3- العجائبية في الدراسات النقدية الغربية:

تعتبر النظرية النقدية الغربية النواة الأساسية لظهور العجائبية، فإن المصطلح ذي أصول عتيقة في التراث اللغوي لدى الغرب.

ظهرت في القرن "الرابع عشر" كلمة "fantastique" ذات الأصل اللاتيني "fantastikus"، المشتق بدوره من اللغة الإغريقية phontastikos، الذي يمكن اشتقاق منه مفردات فرعية أخرى: (fantasque، fontome، fantasme، fantasie)، وهي كلمات كلها تشترك في حقل مفهومي موحد، والتي تحمل كل منها معاني:" الأشباح والأطياف والأوهام والخيال"[1]. وبالتالي تعتبر كلمة "فانتازما" "phantasma" في معناها الأصلي لدى الإغريق الصورة والشبح، إذا فهي تعني كل ما هو خرافي وخارج عن المألوف.

وإذا نظرنا في كلمة "fantastique" ومعناها عند الغربيون نجد أنها تنطبق على معنى الخيال والخرافة والأسطورة، وهذا اعتمادا على التراث الإغريقي الذي كان مولعا بحكايات الحيوان وغرائبيته؛ مثلا الأفعى التي حكوا عن القوة الغريبة التي تمتلكها إلى

[1] عبد القادر عواد، العجائبي في الرواية العربية المعاصرة آليات السرد والتشكيل، أطروحة لنيل درجة دكتوراه في النقد المعاصر، جامعة وهران،2011-2012، ص66 نقلا عن : Oscar Black et Walkvon Wartbury dictionnaire Etymologique du Français, P.U.F, Paris1986, p232 .

درجة أنها تفهم لغة الحيوان، وإنها عرفت العشب الذي يمنح الخلود"[1]، إضافة إلى قصص الحيوانية المليئة بالأساطير التي تحمل الكثير من أشكال العجائبي واللامألوف، ونجد كذلك الملحمتين المشهورتين لدى الإغريق؛ وهما: "الإلياذة والأوديسا"، المبنيتين على الخارق والغريب وخاصة الشخصيات الإلهية كإله "زيوس وإزيز"، والنصف الإلاهية"[2].

في القرن "السابع عشر" أصبحت العجائبية تدل على كل ما هو غريب الأطوار أي ما يمكن أن يقابل "fantasque" أو خارق للعادة "extravagant"[3]، ثم أصبح المعنى مرتبط بكل ما يتعلق بالصيغ الفنية والأدبية التي تتطلب توفر عناصر العجيب، واقتحام اللامعقول في كل مناحي الحياة"[4]، غير أن تحديد تاريخ دقيق لظهور الأدب العجائبي، قد جاء بمثابة رد فعل على الخطاب التنويري العقلاني، الذي يمنح للعقل والمنطق والعلم والطبيعة مكانة مرموقة إلى حد التقديس"[5]، فيتضح أنه سبب وجود وظهور الأدب العجائبي جاء انعكاسا لأصحاب الكنيسة والدين التي طغت في تلك الفترة في أوروبا حيث

---

[1] فريديش فون ديرلاين، الحكاية الخرافية (نشأتها، مناهج دراستها، فنيتها)، تر: نبيلة إبراهيم، (دط)، دار غريب، القاهرة، 1981، ص181-180.

[2] نقلا عن النت الإلكتروني:www. Abou alhoul.com

[3] عبد القادر عواد، العجائبي في الرواية العربية المعاصرة آليات السرد والتشكيل، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في النقد المعاصر، كلية الآداب اللغات والفنون، جامعة وهران، 2011-2012، ص67 نقلا عن : Valérie tritter : le fantastique, edition elipses marketing s.a, Paris, 2001, p3.

[4] المرجع نفسه، ص67 نقلا عن Petit Larousse en couleurs, Librairie Larousse, Paris, p376 .

[5] المرجع نفسه، ص67 نقلا عنLarousse Dictionnaire Encyclopédique, p607 .

حرمت كل مبادئ التطور وجعلت الفقر والأمية تنتشر بين العباد، وبالتالي ظهور سياسة التنوير التي قدمت جزء أكبر للعقل والمنطق.

لكن يشير البعض الآخر إلى أن ظهور "الأدب العجائبي"، "لم تكن منعزلة عن التطور العلمي الذي عرفته الثقافة الأوروبية لا سيما في القرنين الثامن والتاسع عشر، إذ أنَ أسسه ورؤاه وأساليبه قد تأسست بموازاة التطور الذي عرفته العلوم الطبيعية والإنسانية"[1]، وهناك بعض العوامل التي ترجع إليها ظهور العجائبي كأسلوب كتابة في المجتمع الغربي ونذكر منها:" عامل المفارقة بين الدين والعلم، والاختلاف بين خطابيهما وتأثيرهما في حياة الإنسان داخل هذا المجتمع، حيث في القرون الوسطى كانت الكنيسة تفرض سلطتها على المجتمع بشكل مطلق ولا نقاش فيه، حيث قدمت تفسيرات عقائدية أو لاهوتية مرتبطة بالحياة والموت وعالم ما بعد الموت، ومن هنا قامت بفرض نظامها الصارم لمواجهة مشاعر مختلفة كالخوف والشعور بالذنب، إلى أن خلقت كل فرد في المجتمع مفتقرا نفسيا وماديا وغير قادر على تفسير المقومات والمظاهر الخارجية، ومنه أصبح يعيش أزمة حادة أثرت على توازنه النفسي والعقلي"[2]. ومنه في هذا العصر ظهرت "الكوميديا الإلاهية لدانتي" التي تعتبر سجل هذه الفترة، حيث كتبها جراء تأثيره بموت أخته "بياتريس"، ومنها يرى أن الموت ليس نقيضا للحياة بل هو امتداد لها، وهذا نظرا لما

[1] عبد الحي العباس، بناء المصطلح (العجيب والغريب والخارق والفانطاستيك) بين قيود المعجم وقلق الاستعمال، ط1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب،2007، ص86.

[2] المرجع نفسه، ص87-88.

يحمله مؤلفه من تصورات خيالية عن مصائر البشر. ويقودنا هذا إلى بدايات العجائبي في عصر النهضة حيث نجد "برولت شارل" من خلال قصصه وحكايات الزمن الماضي التي فتحت له باب الشهرة مثلما فتحت له الطريق سالكة في قصص الجن فهو مليء بما هو عجيب ومدهش"[1].

وإذا بحثنا عن بعض الكتب التي استخدمت وبرزت العجائبية في داخلها مثلا الحديث عن الأشباح والأرواح والجنيات وهذا النوع من الكتب تسمى باللغة اللاتينية ب fantastique les contes أو القصص العجائبية، ومنها نذكر:"

1- james hog(1770-1835) : Mary burnet et autre conte, 2004.

2- Patrick pion : cœur de glace, 2011

3- Louis Fréchette : la maison hantée et autre contes fantastique, 1900"[2] ، ولعل هذه الأمثلة تكون في مقام الرواية العجائبية لدى الغرب.

[1] محمد أركون، هل يمكن الحديث عن العجيب في القرآن؟ من كتاب العجيب والغريب في الإسلام العصر الوسيط، تر: عبد الجليل محمد عبد الأردي، ص 19.

[2] نقلا عن: النت الإلكتروني، www.Babalio.com .

4- العجائبية في الدراسات النقدية العربية:

كما تطرقنا في المبحث الثالث أن الغرب استخدموا العجائبية كثيرا في كتاباتهم وهم على علم بها منذ أزل العصور، لكن إذا طرحنا سؤال في هذا المبحث الرابع ألا وهو: هل العرب تطرقوا ولجئوا في كتاباتهم لموضوع العجائبية، وهل عرفوه كاسم ومصطلح؟ أم لم يتسن لهم ذلك؟ وإذا نعم أم لا، فكيف كانت العجائبية في الدراسات العربية؟، وهل أن أصل العجائبية غربي أم عربي؟.

يرى بعض الباحثين أن العرب هم من أبدعوا وأرسوا قواعد الفن العجائبي والعالم الغرائبي حيث يقول "كمال أبوديب": "يمثل هذا النص بحق للإبداعية العربية أن تنسب لنفسها في سياق التاريخ الأدبي الذي كانت تعيه، ابتكار فن أدبي جديد هو الفن العجائبي والخوارقي"[1]، فالعرب هم السباقون إلى العجائبية من خلال الكتب التي توحي إلى ذلك، فنجد "ألف ليلة وليلة" أكبر مثال نقتدي به، في حين يرى "حسين علام" في كتابه "العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد" أن العرب عرفت العجيب منذ القديم فهو موجود في ذهنية العربي، حيث وظفته العرب في كتاباتها، لكنها لم تعرفه كفن قائم بذاته له قواعده وأسسه الخاصة به، حيث يقول في هذا الصدد:" من المؤكد أن اشتغال العجيب باعتباره وظيفة في بنية الذهنية العربية موجود إلا أن مفهمته (conceptualisation) غير

[1] كمال أبوديب، الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي، دار الساقي ودار أوركس للنشر أوكسفورد بريطانيا، بيروت، لبنان، 2007، ص8.

موجودة قديما. باعتبار أن هذا المصطلح ينتمي إلى العلوم الإنسانية الحديثة"[1]، فالعرب عرفوا العجائبية منذ القدم ووظفوها في أدبهم لكنهم لم يطلقوا عليها مصطلح العجائبية إلا حديثا على غرار الباحث "حمادي الزنكري" الذي ذهب إلى تناول مفهوم العجيب ودراسته، فهو يرى بأنه متعدد ومتفرع ويقر بوجود اختلاف بين الدارسين في تعريف هذا المصطلح، حيث يقول:" فهناك لغة حددت العجيب بحسب موقف الإنسان منه: الدهشة والانبهار، أو الهول والحيرة والخوف والعجب والفزع، ومنها لغة تسمى الآية والمعجزة والسحر، والبدعة والبرهان عجيبا ومنها ما يربط العجيب بجنسه الحكائي خرافة وأسطورة"[2]، إذا فالعجيب مما لاشك فيه امتزج بين الخرافة والأسطورة المسببة للدهشة والحيرة والتعجب.

لقد جاء "كمال أبوديب" في كتابه "الأدب العجائبي والعالم الغرائبي" بمثال عن العجائبية في "قصة إسلام عبد الله بن سلام" ليؤكد أن العجائبية هي من إبداع العرب، حيث يقول في هذا الصدد:" ينتمي هذا النص إلى نمط من الكتابة الإبداعية يروق لي أن أسميه "الأدب العجائبي" أو "الأدب الخوارقي"، هنا يجمع الخيال الخلاق مخترقا حدود

[1] حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، الدار العربية للعلوم ناشر ومنشورات الأخلاق، الطبعة الأولى، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2009، ص57.

[2] المرجع نفسه، ص67، نقلا عن: حمادي الزكري، العجيب والغريب في التراث المعجمي: الدلالات والأبعاد، حوليات الجامعة التونسية كلية الآداب، العدد:33-1992.

المنطقي والتاريخي والواقعي"[1]، فقصة إسلام عبد الله بن سلام هي خير مثال عن النصوص العجائبية العربية. وكما يضيف قائلا:" بمثل هذا النص يحق الإبداعية العربية أن تنسب لنفسها، في سياق التاريخ الأدبي الذي كانت تعيه إبتكار فن أدبي جديد وهو فن "العجائبي والخوارقي"، فن اللامحدود واللامألوف"[2]، وهذا يعني أن العرب عرفوا العجائبية بكل مقوماتها.

ومن أهم النصوص التي يمكن أن نسندها إلى التراث العجائبي، من مثل "كتاب العظمة"، و"منامات الوهراني"، والتراث الخوارقي الغرائبي الذي إمتاحت منه في أدبيات "الإسراء والمعراج"، و"الدرة الفاخرة لأبي حامد الغزالي"، و"رسالة الغفران للمعري"، و"ألف ليلة وليلة"، و"الحكايات العجيبة والنوادر الغربية"، وأيضا السير البديعية من مثل "سيرة الهلالين وسيف بن ذي يزن"[3]، فكلها تعتبر من بين كنوز الكتابة الفاتنة في العالم التي تدور في فضاء الإبداع التخيلي الجموح.

إذا فالعجائبية لقيت مكانا واسعا لدى العرب، ولا يمكن إنكار التراث مهما بلغنا الملايين من السنين، رغم انتساب بعض الكتاب الغربيين "العجائبية" إلى تراثهم وتأثير العرب بكتاباتهم و ثقافتهم، ك "تزفتان تودوروف" وغيره، وهذا ما وضحه لنا "كمال

[1] كمال أبوديب، الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي، ص8.

[2] المرجع نفسه، ص9.

[3] المرجع نفسه، ص10.

أبوديب":" ويجلو ذلك عبثية الإبداعات الصريحة أو المتضمنة التي يقوم عليها عمل باحثين مثل "تزفتان تودوروف" ينسبون إلى الغرب حصرا ابتكار ما أسموه الآن "الفانتاستيك" (fantastic / fantastique) وعبثية من يتبعهم من العرب الذين يفتنهم كل غربي"[1]، إذا فيمكن القول أن العرب عرفوا العجائبية.

[1] كمال أبوديب، العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي، ص9.

الفصل الثاني : تمظهر العجائبية في رواية نزيف الحجر.

المبحث الأول: ملخص رواية نزيف الحجر.

المبحث الثاني: العجائبية في عنوان نزيف الحجر.

المبحث الثالث: العجائبية في العناوين الفرعية.

المبحث الرابع: العجائبية في الشخصيات.

المبحث الخامس: عجائبية الزمن.

المبحث السادس: عجائبية المكان.

المبحث السابع: عجائبية الأحداث.

المبحث الأول: ملخص رواية نزيف الحجر

يستهل إبراهيم الكوني روايته نزيف الحجر بآية من القرآن الكريم ألا وهي:" وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير في السماء إلا أمم أمثالكم"[1] (سورة الأنعام| الآية 37)، وكذا كلمات من العهد القديم (سفر التكوين | الإصحاح الرابع):" وحدث إذ كلنا في الحقل أن قابيل قام على هابيل أخيه وقتله، فقال الرب لقابيل: أين هابيل أخوك؟ فقال: لا أعلم. هل أنا حارس لأخي؟ فقال ماذا فعلت؟ صوت دم أخيك صارخ إلي من الأرض، فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك. متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها. تائها وهاربا تكون في الأرض"[2]، فتتمثل هذه القضية التي اتخذها الكوني في روايته أنها الجريمة الأولى التي حدثت على الأرض ألا وهي قتل قابيل لأخيه هابيل.

تتحدث رواية "نزيف الحجر"، حول شخصية "أسوف" الذي يعيش مع والديه في كفوف الصحراء أين تمتزج الرمال بأشعة الشمس، فهو الشخص الذي لم يخالط إنسي قط، لقد كان مؤديا لصلواته الخمس، "يحشو أسوف ذراعيه في رمل الوادي ويبدأ في التيمم لإنجاز صلاة العصر"[3]، ففي السنوات الأخيرة كانت مهمته في الصحراء القاسية يستقبل النصارى في الوادي ليتفرجوا على الرسوم المحفورة في الصخور، حيث كان إبليس

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، الطبعة الثالثة، دار التنوير، بيروت لبنان، 1992، ص5.

[2] المصدر نفسه، ص5.

[3] المصدر نفسه، ص7.

يدخل في التيوس حيث يحلوا لها أن تتناطح أمامه في اللحظة التي يتمتم بالفاتحة"، فقد كان في صغره يتسلى بالرسوم الملونة، صيادون ذو وجوه مستطيلة غريبة، يركضون خلف حيوانات كثيرة لم يعرف منها سوى الودان والغزلان والجاموس، وفي الصحون نساء عاريات يحملن على صدورهن أثداء كبيرة"[1].

أسوف ووالديه كانوا لا يجاورون أحدا وذلك خوفا من الناس الأشرار حيث يقول أبوه له:" إذا جاوزت الأشرار لحقك الشر، الإنسان الذي يفضل الخير لابد أن يهرب من الناس حتى لا يلحقه الأذى"[2]، وبهذا قد كانوا بعيدين كل البعد عن الحياة الإنسانية العادية وكذا التطور الإنساني، وكذا أسوف كان لا يعرف معنى الأجرة :" قال أنا أحرس كل وديان مساك صطفت بدون فلوس، وماذا أفعل بالفلوس في مساك؟"[3]، إذا لقد كان يعيش في هناء وسعادة وهو بعيدا عن الناس.

ذات يوم أتاه رجلان مختلفان في القامة أحدهما طويل ونحيف والآخر قصير وبدين، فظن أسوف أنهما أتيا لمشاهدة الآثار، لكن فاجآه ببحثهما عن آثار الودان من أجل إشباع بطنهما، فأسوف الذي أنذر نذرا من أن لا يأكل لحم الودان بحياته ماعليه إلا بالنكر وعدم معرفته بمكانه فهذا ما جلب له المتاعب وحتى أنه أداه إنكاره هذا إلى موته.بعدما أنكر أسوف ذلك اضطر الرجلان باستخدام طريقتهما الخبيثة من أجل إيقاع أسوف في فخ

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص9.

[2] المصدر نفسه، ص10.

[3] المصدر نفسه، ص14.

لم يكن يعلم به فهو الذي لم يعاشر إنسي قط حيث نعتوه على قولهما:" إذا أنت الجني أسوف الذي آثر العيش في الخلاء الخالي عن معاشرة الناس؟ لقد حدثونا عنك في وادي الآجال"[1]، إذا اضطر الرجلان بإقامة جولة في الصحراء تاركا أسوف يتغلغل في ذيات وجدانه خائفا منهما، خاصة عندما أخبره قصير القامة بأن صديقه الطويل والنحيف المدعو قابيل أنه لا ينام بدون أكله للحم خاصة الغزلان وأنه يعيف المعيز، وحيث أنه إن نام بدون قطعة لحم فإنه سيأكل أي شخص يراه أمامه"[2]. وعندما عادا الرفيقان من جولتهما في الصحراء وعرفا نفسيهما ل"أسوف" حيث طويل القامة اسمه قابيل والبدين هو مسعود الدباشي[3]، وهذا بعد تذمرهما وتحملها من شمس الصحراء القاسية أخبر قابيل أسوف أنه لا يستطيع التحمل أكثر بدون ودان فهو في حياته لم يصمد يومين بدون أكله.

بدأت معاناة "أسوف" الحقيقية حين بعثر في الكلام وأخبر الرفيقان أن الودان موجود في أوعر الجبال وصعب اصطياده، إذا هو اعتراف حقيقي لوجود الودان في الصحراء بعد إنكاره في الأول بسبب النذر الذي أقامه على نفسه بأن لا يأكل اللحم بالذات لحم الودان، وهذا ما جعل الودان تنتقم منه بطريقة خفية وذلك حيث كان يرعى معزه،فرأى ودان يتناطح من أجل إرضاء غزالة وهنا تبعه أسوف ليصطاده، لكن شاءت الأقدار أن يقع في الجبال الوعرة ويبقىطوال الليل معلقا فيها بيديه لعله لن يسقط في

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص17_18.

[2] المصدر نفسه، ص 20.

[3] المصدر نفسه، ص41.

الهاوية التي أسفله ولا يوجد منجي سوى كلام أبيه حيث يقول:" عليك أن تصبر حتى لو فقدت الأمل، فهذا هو قانون الصحراء"[1]، وهنا لحسن حظه قد أنقذه الودان برمي له حبلا وساعده للصعود إلى السطح وهكذا نجا من الهلاك والوقوع في الهاوية. وعندما عاد إلى الكهف وجد أن أمه العجوز قد جرفتها السيول والتهمتها الأحجار وأصبحت عظاما اختلطت بالرمال والدم مبعثر من رأسها.

خرج "أسوف" مع "قابيل ومسعود" بحثا عن الودان في الصحراء القاسية، وهو الذي يساعدهما بنصائحه والحذر من مفاجآت الصحراء ومكائدها التي تخفيها في رمالها، فمنه نعتوه بالجني حيث قال له قابيل:" ألم أقل إنك جني؟ من يمكنه أن ينجو من هذه الفخاخ غير الجن؟ لولاك لكنا نرقد في قاع الأودية من زمان"[2]. وما إن وصلوا إلى منتصف الصحراء أمر قابيل بإيقاف السيارة وترجل وتفقد آثار الودان، و قال لأسوف:" أليست هذه آثار الودان؟ فنكرها وقال بأنها آثار ماعز"[3]، لكن نظرة شك تنتاب "قابيل"، ففي لحظة حدث ما خشي منه "أسوف" طوال النهار، حيث أطل ودان برأسه لكن لحسن الحظ"مسعود وقابيل" لم يلاحظاه،حيث أسوف بدأ يصلي صلاة العصر ويدعو من أن تذهب تلك الودان بعيدا عنهم، لكن رمق لقابيل فضلات الودان التي بدأ يبسطها بيده وهنا شك بوجود الودان، وبدأ الغضب يتسلل إليه خاصة أنه الشخص الذي تربى على أكل

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص66.

[2] المصدر نفسه، ص87.

[3] المصدر نفسه، ص88.

اللحوم ولم ينم بدون قطعة لحم منذ صغره فقد ربته خالته التي أسقته دم الغزال منذ الرضاعة، وهنا ما جعله يأكل اللحم النيءوأينما كان اللحم ينهشه نهشا فهذا ما قال له ذات يوم ساحر:" من فطم على لحم الغزال في الصغر لن يستقيم حتى يشبع من لحم آدم في الكبر"[1]، وكما قال ساحر آخر:" يا قابيل يا ابن آدم، لن تشبع من لحم، ولن تروى من دم، حتى تأكل من لحم أدم، وتشرب من دم آدم"[2]، فهذا ما يدل على خطورة قابيل على ابن آدم وليس الحيوانات فقط.

رغم الشكوك التي انتابت قابيل في وجود الودان إلا أنه قرر العودة إلى محل مكوثهم، أين حدثت مشاجرة بينه وبين أسوف وذلك حين أخبره أسوف أن أباه يقول:" لا يشبع إبن آدم إلا من التراب"[3]، فهنا لكمه قابيل على وجهه حيث تطايرت عمامته وأخبره بأنه يعلم بحيله كونه ينكر معرفته بمكان الودان، وهنا بدأت معاناة "أسوف" حيث هجم عليه قابيل وأخذ حبلا يربط يديه ورجليه وهو يخبره أنه لا يصدق أنه يتحول إلى ودان، وحتى إن تحول فسيكون الأول من يأكله وطلق ضحكات ساخرة، وأسوف الذي لا يجد كلمات عابرة ليقولها سوى:" لن يشبع ابن آدم إلا التراث، وهكذا أخذه قابيل الذي لم يخف أي شيء واحتك جسده باللوحة الصخرية الموجودة في ذلك الجبل، قام بربطه وانفراج

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص92.

[2] المصدر نفسه، ص92.

[3] المصدر نفسه، ص105.

يديه وقدميه وأصبح مصلوبا، وبدأ بسؤاله حول مكان الودان، و"أسوف" الذي لا يتكلم سوى بتكرار جملة سلطت فاه وهي "لا يشبع ابن آدم إلا التراب".

المبحث الثاني: العجائبية في العنوان:

يتكون عنوان نزيف الحجر من جملة مركبة إلى كلمتين كل منها لها معنى تشير إليه، فنجد كلمتي "نزيف" و"الحجر"، حيث كلمة: "الحجر" وردت في معجم "لسان العرب لإبن منظور":"حجر: الحجر: الصخرة، والجمع في قلة الأحجار، وفي الكثرة حِجار وحِجارةٌ"[1]، فالحجر عبارة عن مادة صلبة لا تتحرك ولا تحس، والحجْرُ والحِجر والحُجر والمَحْجَرُ، كل ذلك: الحرام، والكسر أفصح، وقرئ بهنَّ: وحرث حِجْرٌ.. والحجْر ساكن: مصدر حَجَرَ عليه القاضي يحجر حجْرًا إذا منعه من التصرف في ماله. وفي حديث "عائشة وابن الزبير": لقد هممت أن أحجر عليها، هو من الحجر المنع"[2].إذا فالحجر من أصل حجر والتي تعني مادة صلبة لا يمكن التحرك أو النطق وهو ساكن، نجده في الرمال أو الأراضي الصلبة.

وكلمة "نزيف" نجدها في قاموس "لسان العرب لابن منظور": "نزف البئر نزفا وأنزفها بمعنى واحد، كلاهما: نزحها. وأنزفت هي: نزحت وذهب ماؤها. وأنزف القوم: نفذ شرابهم، وإذا ذهب ماء بئرهم وانقطع. وبئر نزيف ونزوف: قليلة الماء منزوفة.. ونزف فلان دمه ينزفه نزفا إذا استخرجه بحجامة أو قصد.. والاسم من ذلك كله النزف.

[1] ابن منظور، لسان العرب، الطبعة الجديدة، دار المعارف، القاهرة، 1119، ص 781.

[2] المرجع نفسه، ص 782.

ويقال: نزفه الدم إذا خرج منه كثيرا حتى يضعف. والنزف: الضعف الحادث عن ذلك"[1]، إذا كلمة "نزيف" تعتبر من الأوصاف المستخدمة للشيء الحسي ربما يكون مرئيا، مثلا: عندما يجرح شخص ما نقول له نزف دما أو ينزف منه الدم، وربما تأتي الكلمة لوصف غير مرئي وملموس مثلا: نزف القلب أي أصبح مجروحا وموجوعا لربما بسبب تعرضه لخيبات الأمل في الحياة وهكذا.

عنوان الرواية "نزيف الحجر" تعتبر العجائبية منه أنه لا يمكن للحجر الصلب أن ينزف مهما كانت الظروف، فالحجر شيء خلق لا يتحرك؛ أيضا كما يرتبط هذا العنوان بأحداث الرواية التي لا تخلو من الأمور العجائبية خاصة الصحراء الواسعة المخبأة كنوزها. والحدث الكبير الذي ارتبط به هذا العنوان أنه عندما قتل قابيل أسوف وفصل رأسه عن جسده، فألقى به فوق لوح من الحجر في واجهة الصخرة، فتحركت شفتا أسوف فتمتم الرأس المقطوع والمفصول عن الرقبة:" لا يشبع ابن آدم إلا من التراب"، فمنه تقاطرت خيوط الدم على اللوح الحجري. عبارة:" أنا الكاهن الأكبر متخندوش أنبئ الأجيال أن الخلاص سيجيء عندما ينزف الودان المقدس ويسيل الدم من الحجروتولد المعجزة التي ستغسل اللعنة وتتطهر الأرض ويغمر الصحراء الطوفان"[2]، وهذا ما يلخص عنوان الرواية نزيف الحجر.

[1] ابن منظور، لسان العرب ، ص 4397.

[2] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص146-147.

المبحث الثالث: العجائبية في العناوين الفرعية:

مما لا شك فيه أنه لبعض الروايات عناوين فرعية تأتي بعد العنوان الرئيسي للرواية، فالمتصفح للرواية أول ما يلقي فيه نظره هو غلاف الرواية الذي يجد فيه العنوان الرئيسي، واسم المطبعة إضافة إلى ألوان أو رسومات أو منبهات توحي إلى مافي داخل الرواية. وإذا حققنا في رواية إبراهيم الكوني نجد أنها تحت عنوان" **نزيف الحجر**"، ونجد فيه اللون الأحمر الذي يوحي إلى القتل ونزيف الدم، إضافة لوجود رسومات أثريةالتي نقلت لنا تفاصيل الرواية والتي تحكي عن الكتابة القديمة والنقوش على الأحجار الموجودة في الكهوف والجبال القاسية التي تركها الإنسان البدائي الأول.

وبعدما ينتهي المتصفح لغلاف الرواية التي بين يديه ينتقل إلى لب الكتاب وفيه يجد العناوين الفرعية التي تعتبر بمثابة ألغاز تسهل لنا اكتشاف ما في داخل مضمون الرواية وكلما تقدم في الكتاب كلما اكتشف الأسرار المكبوتة داخلها، ففي نزيف الحجر بعد الغلاف وبعض الأقوال نجد العناوين الداخلية التي وضعها الكاتب، والتي تمثل مجملة العناوين الفرعية للرواية. التي جاءت موزعة على ثمانية عشر(18) عنوانا، بدءا من **(الأيقونةالحجرية)** وصولا إلى **(أكلة لحوم البشر)**. وقد يرجع كل هذا إلى رغبة المؤلف لتسهيل عملية قراءة الرواية، والغوص في بنيتها مشهدا مشهدا.

مما سبق يتضح لنا أن العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية تعكس بشكل آلي بنية النص الداخلية والخارجية والسطحية والعميقة، ومنه نستنتج أن العناوين هي النص والعكس صحيح، بحيث هناك علاقة جدلية تجمع بينهما، ووسيط يتفاعل بتأثير كل واحد على الآخر، بل يمكن اعتبار العناوين هي التيمة الكبرى التي تلف الرواية. وبهذا اعتمد "إبراهيم الكوني" على إثارة انتباه القارئ إلى موضوع الرواية من خلال صدمة ودهشة هذه العناوين المثيرة والتي تحرك في نفسية القارئ رغبة الغوص في نص الرواية والاكتشاف أكثر، والتي تدخل أيضا في إطار الرواية العجائبية التي تعتمد على السرد العجائبي والغرائبي. فعنوان الرواية والعناوين الرئيسية تجنيسية، وهي تشير إلى الصراع والقتل ونزيف الدم والشعور بالوحدة والعزلة وعدم الاستقرار، وأيضا الوقوع في الهاوية (شيطان اسمه الإنسان، ثمن العزلة، النذر، الهاوية، التحول، رحلة الجسد، أكلة لحوم البشر)، إذا كلها تمثل عناوين غريبة وعجيبة تمهد القارئ لاستقبال الجديد من الأحداث الفانتاستيكية، وكذلك هي المؤدية إلى عجائبية السرد في هذه الرواية والتي تظهر من خلال بعض المشاهد التي لا يستسيغها العقل البشري، كالتعامل مع الحيوانات والتحدث مع العالم الآخر كالجن والعفاريت والسحرة ومعرفة أخبارهم.

المبحث الرابع: العجائبية في الشخصيات:

تعد الشخصية في الرواية من أبرز وأهم عناصر البنية السردية، ومن المكونات الأساسية التي لا يمكن للكاتب الاستغناء عنها في العمل الروائي، إذ بغيرها تتوقف الأحداث وبالتالي يسقط الزمن الذي يأتي من هذين العنصرين، فهي السبب في تحرك جميع عناصر الرواية، لذلك حظيت باهتمام كبير منذ عهد "أرسطو" إلى يومنا الحاضر، فهي تلعب الدور الأساسي لتكوين وتوضيح عمل سردي، فمن المستحيل أن تكون رواية بدون شخصيات. رغم محاولات المدارس النقدية الحديثة إسقاط الشخصيات إلا أنها كلها باءت بالفشل، فكما قال آلان جرييه:" إن النقد لا يعترف بالروائي الحقيقي إلا بها، فالروائي الحقيقي هو ذلك الذي يخلق الشخصيات"[1]، وبالتالي سيكون في تحد كبير من أجل خلق شخصيات جديدة وإعطاءها الدور الذي يساعدها في الرواية من أجل إقناع المتلقي برسالته التي يريد إيصالها من خلال عالمه الذي يقدمه والشخصيات التي تمثل هذا العالم.

إضافة إلى ما سبق نجد مع تطور الدراسات الأدبية خاصة في عالم الرواية، أنه تحولت وجهة الدراسات إلى نوع خاص من الشخصيات وقد عرفناه في الصنف المقدم في البداية والمسمى ب" الشخصية العجائبية" والتي تتميز بكونها معقدة تعقيدا كبيرا، لما لا؟ فهي التي تجمع بين جميع الكائنات الموجودة على سطح الكرة الأرضية، فقد تكون إما

[1] آلان روب جرييه، نحو رواية جديدة، تر: مصطفى إبراهيم مصطفى، ط1، دار المعارف، مصر، ص34.

بشرية أو جنية أو حيوانية أو نباتية. ولهذا قبل أن نتطرق إلى إبراز شخصيات رواية "نزيف الحجر" وعجائبيتها، لابد لنا أن نقف في محطة تحديد مفهوم الشخصية من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

أ- تعريف الشخصيات لغة:

فإذا نظرنا في لسان العرب نجد أنه ورد في مادة شخص: الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكّر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص"[1]،أما في معجم منجد اللغة :" شخص: شخص، شُخوصاً الشيء ارتفع، والنجم: طلع، وشخص شخوصا عن قومه أو من بلد الى بلد: ذهب/ وشخُص شخاصة: بدن وضخم، الشخص ج أشخُص أشخاص وشخوص: سواد الإنسان وغيره تراه من بعد/ يطلق على الإنسان أيضا ذكرا أو أنثى. الشخيص م شخيصة: الجسم، السيِد[2].

ب-اصطلاحا:

تعتبر الشخصية بمثابة النقطة المركزية أو البؤرة الأساسية التي يرتكز عليها العمل السردي وهي تمثل عموده الفقري، فلذلك لا يمكن تصور قصة بلا أعمال ولا يمكن تصور أعمال بلا شخصيات.

[1] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش،خ،ص)، ص2211.

[2] لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، ص377-378.

يعرف الباحث المغربي "حميد لحميداني" الشخصية بأنها الشخصية الفاعلة العاملة بمختلف أبعادها الاجتماعية والنفسية والثقافية، والتي يمكن التعرف عليها من خلال ما يخبر به الراوي، أو ما تخبر به الشخصيات ذاتها، أو ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات"[1]، فبالتالي حسب بعض الباحثين اعتبروا أن الشخصية نتاج عملي تأليفي، بمعنى أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم يتكرر ظهوره في الحكي.

فمنه يمكن أن نتوسع قليلا في مفهوم الشخصية إلى النموذج العاملي، حيث العامل في تصور "غريماس" يمكن أن يكون ممثلا بممثلين متعددين، وأنه ليس من الضروري أن يكون العامل شخصا ممثلا، فقد يكون مجرد فكرة كالدهر أو التاريخ، وقد يكون جمادا أو حيوانا إلخ، هكذا تصبح الشخصية مجرد دور ما يؤدي في الحكي بغض النظر عمن يؤديه"[2]، ولعل استبدال "غريماس" مصطلح الشخصية بالعامل يرجع ذلك إلى كون العامل لا ينطبق على الإنسان فقط بل يتعداه إلى الحيوانات والأشياء والتصورات، ولعل أفضل مثال يمكن أن نستدل به بعض الشخصيات أو العوامل التي وظفها إبراهيم الكوني كالودان والغزال.

[1] د حميد الحميداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991، ص51.

[2] المرجع نفسه، ص52,

وإضافة إلى ما سبق نجد أنه من أنواع الشخصيات الممكن تواجدها في السرد الروائي، مثلا نجد: الشخصية العجائبية الذي يستند عليها العجائبي في السرد "فهي القطب الذي منه ينطلق الحدث الفوق طبيعي وعليه يقع"[1]، والشخصية العجائبية مصطلح" يطلق على كل شخصية حاملة لسمات مفارقة لكل ما هو قابل للإدراك والتصور"[2] ومن خلال تحديد أبعاد الشخصية ومرجعيتها وسلوكها وأفعالها يتحدد الحدث، إذا فعجائبية الشخصية "تكمن في تكوينها الذاتي وطريقة تشكيلها المخالفة لما هو مألوف"[3]، فعند تشكيل الشخصية وتداخلها مع الشخصيات الأخرى، فإنه يثير ترددا لدى المتلقي فيتشكل الحدث العجائبي نتيجة لوجود شخصية ذات تشكيل عجائبي، وهذا التشكيل العجائبي يأتي من خلال ما تعانيه الشخصية من تحولات ، ومن ما تقيمه من تعارض واختلاف مع غيرها من الشخصيات"[4]، أي من خلال خروج الشخصية من المألوف البشري، فتتحدد سمات تلك الشخصية مما حدث لها من تحول أو خروج أو نقص منها أي التحول إلى المسخ أو وجود قدرات خارقة تتعدى المألوف والواقع وبالتالي تحدث الدهشة والحيرة لدى القارئ.

---

[1] نقلا عن، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، تشكيل الشخصية العجائبية في سرد الروائي العراقي جمعة اللامي، د سرحان جفات سلمان وزهير هداد سلمان، كلية التربية_جامعة القادسية، العراق، العدد (40)، تموز يوليو، 2019، ص83.

[2] المرجع نفسه، ص83.

[3] المرجع نفسه، ص83.

[4] المرجع نفسه، ص83.

وإذا تعمقنا أكثر نجد أن الشخصيات أنواع: منها الأساسية التي تدور فيها الأحداث ومنها الثانوية، ومنها توجد الشخصية النامية وهي التي تتطور من موقف إلى موقف بحسب تطور الأحداث، ومنها الشخصية الثابتةالتي تبقى على حالها من بداية القصة إلى نهايتها أي أنها لا تتطور خلال تطور المواقف.

ج: أبرز الشخصيات العجائبية في رواية نزيف الحجر:

1- الشخصيات الرئيسية:

1_1-الشخصية الأسطورية أسوف:

يمثل أسوف بطل الرواية، لقد كان رجلا يعيش في الصحراء القاحلة التي لا وجود لها لمعنى الحياة العادية لدى الإنسان العادي، لقد تعلم من أبيه العزلة عن البشر، فهو يعيش في كهف وسط الصحراء، لم يختلط بإنسي قط ولم يتعامل مع الحياة الرفيهة التي يعيشها الإنسان العادي في العالم، خاصة كون أغلبية سكان العالم يعيشون في الشمال حيث الحياة مزدهرة والنشاط والتطور في كل الاتجاهات.

فأسوف الذي يعيش حياة البدائي الأول كان لا يتباطأ في إعطاء الله حقه حيث يؤدي صلواته الخمس حيث:" لا يروق للتيوس أن تتناطح أمام وجهه إلا عندما يشرع في

الصلاة.. فقرر أن يسرع ويعطي لله حقه"[1]، حيث كان يعيش مشقات في الصحراء فهو يطارد أشقى المعزاة التي يقودها في قطيعه بعد هروبها منه، ويشقى كثيرا بعد أن يجدها قد قتلها الذئب في الصباح، لقد كان يعيش في الكهوف الخالية من الإنس والمسكونة بالجن فهو الذي قال أنه لا يخاف الجن وهنا تكمن عجائبيته وغرابته حيث قال لأمه:" أنا أسمع محادثات الجن في الكهوف كل يوم، يقولون أشياء مدهشة ويخطر ببالهم في بعض الأحيان أن يغنوا أنا لا أخاف الجن"[2]، وهذا دليل على قوة أسوف على تجاوز الطبيعة وهذا لأمر غير ممكن حدوثه للإنسان العادي.

لقد نعته أحد المارة بالجني الوحيد صديق حميم للجن، حيث قال له أبوه ذات مرة أن العملاق المقنع الذي هو الجني المقنع هو جده أيضا"[3]؛ وهذا من الغريب أن يكون أسوف من سلالة الجن الخير، أليس هو الذي اختار العيش بعيدا عن الناس لأن البدوي الصحراوي لا يعرف مكائد الناس الأشرار وكيف لا؛ فكما قال له أبوه:" أجاور الجن ولا أجاور الإنس، أعوذ بالله من شر الناس"[4]، وهو الذي يهرب من الاقتراب من أي إنسان، وكان خائفا جدا من الناس، واختبأ خلف صخرة"[5]؛ إذا هل يعقل لإنسان الخوف من

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص7.
[2] المصدر نفسه، ص10.
[3] المصدر نفسه ، ص15.
[4] المصدر نفسه، ص24.
[5] المصدر نفسه، ص39.

إنسان؟ لمن العجيب أمر أسوف، فقد نعتته أمه أنه بنت من هروبه لرؤية إنسان، فهي من قالت:" أبوه الذي ربى فيه خوفا يكفي كل صبايا الدنيا كي يهربن من الرجال إلى الأبد"[1].

أسوف الذي لا يأكل لحما خاصة الودان، حيث كان طعامه من القمح والشعير، وهذا لإيمانه بأن روح الودان مسكونة، حيث قدم له قابيل قطعة لحم فأبى أن يأكلها وأسر بأنه لا يأكل اللحم"[2]، فهذه السمة لمن المتصوفة الذين يريدون العزلة والارتقاء بالنفس من أجل الوصول إلى المثالية العليا حسب اعتقاداتهم، وهذا لمن الأمر العجيب حيث إرادة تجاوز الواقع إلى ما وراء الواقع.

لكن ذات يوم قرر أن يتجاوز تفكيره وبعد مشقة من الجوع، أنساه الشيطان قول أبيه وحكايته مع النذر وما حصل له في اصطياد الودان، وما إن ربط عنق ذلك الودان بحبله، إلا وقد أوقع نفسه في صراع دائم معه وفي مصيبة كبيرة وهو الوقوع في الهاوية، وهذا بعد أن حصر جسده في جبل من الصخور فمنه نفذت كل طاقته من أجل النجاة وحضيه بحياة ثانية، بعدما أصبح الأمل مفتقدا للمساعدة سوى الاستنجاد بقوة القلب المليء بالإيمان، وهذا ما يجعل النجاة أمرا عجيبا، إلا أنه حدثت معجزة وذلك بسبب قوة القلب التي ساعدته من النجاة وحظي بحياة ثانية وجديدة. وهنا ما يبرر صفات أسوف المتصلة بالأسطورة والدين حيث كان أسوف لا يتحرك باتجاه القمم المهيبة إلا بعد أن يقرأ كل

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص39.

[2] المصدر نفسه، ص45.

الآيات التي يحفظها من القرآن ويردد تمائم السحرة الزنوج بلغة الهوسا"[1]، وهذا دليل على تمسك أسوف بالدين وبحفظه للآيات القرآنية وتيقنه بالعقائد القديمة. فالقلب هو النار الذي يهتدي به البدوي في صحراء الدنيا كما يهتدي التائه في الخلاء بنجم "ايدي". كل النجوم تتحول وتتنقل وتبدل مكانها وتغيب، أما هو فيبقى ثابتا حتى الصباح"[2]. وقد انتهت شخصية أسوف بالموت الشنيع والعذاب القاتل وتحوله إلى روح الجبال.

1_2- الشخصية الحيوانية العجيبة "الودان":

الودان نوع من الحيوانات التي تشبه الغزال مما يسمى بغزال الودان أو الظأن البربري والذي يعرف أيضا بالكبش البربري والأروي أو اوداد كما يسميه البربر، هو أحد أنواع الخرفان البرية التي تنتمي إلى تحت فصيلة الظباء الماعزية والذي يعيش في الجبال الصخرية بشمال إفريقيا وفلسطين قديما. تم تعريف ست سلالات من هذه الحيوانات حتى الآن، وعلى الرغم من أنها تعتبر نادرة اليوم في موطنها الأصلي فهي مألوفة في بعض المناطق التي أدخلت إليها مثل الولايات المتحدة وجنوب أوروبا وغيرها"[3].

---

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص31.

[2] المصدر نفسه، ص 23.

[3] نقلا عن، بوابة إفريقيا الإخبارية_ متابعة، إكتشف 10معلومات عن غزال الودان في ليبيا والعالم، 12 أوت 2018، ps://www.afrigatenews.net/a/189856.

فقد استخدم إبراهيم الكوني هذا النوع من الحيوان ضمن شخصياته كونه يتألم مع الطبيعة التي اختارها الكوني ألا وهو المناخ الصحراوي، حيث كان له دور أساسي في الرواية، لقد وصفه الكاتب بجمال منظره وقوة شخصيته السحرية حيث قوله:".. فأثار غيرة التيوس، فاجتمعوا وبدأوا المبارزة مسلحين بقرونهم الطويلة"[1]، فبالتالي كل جنون الودان ووحشيته تكمن في قرونه التي تكون صلبة ومتينة كالحديد. إضافة إلى قفزاته في الصخور دون الخوف منها فهو من يتسلق الصخور في حركات خاطفة"[2]، والعجيب أن "أبا أسوف" حكا له ذات مرة أنَّ "الودان" مسكون وهو روح الجبال، حيث كانت الصحراء الجبلية في قديم الزمان في حرب أبدية مع الصحراء الرملية وكانت آلهة السماء تنزل إلى الأرض مع الأمطار وتفصل بين الرفيقين وتهدئ من جذوة العداوة بينهما.. وفي يوم غضبت الآلهة في سماواتها العليا فأنزلت العقاب بين المتحاربين. فجمدت الجبال في "مساك ملت" فتحايل الرمل ودخل في روح الغزلان، وتحايلت الجبال من جهتها ودخلت في الودان،ومنذ ذلك الوقت أصبح الودان مسكونا بروح الجبال"[3]، إذا فالودان شخصية عجيبة وفنتاستيكية.

لقد أصبح كل من يصطاد هذا الحيوان كلعنة تلاحقه حتى تؤدي به إلى موته، وهذا ما أكدته الرواية حيث كان "والد أسوف" ذات يوم ذاهبا في رحلة لصيد الودان في جبال

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص7.
[2] المصدر نفسه، ص25.
[3] المصدر نفسه، ص26.

"مسيس الغربية" ولم يعد في تلك الرحلة، وهنا بحث عنه "أسوف" فوجد أثر الدم قد امتزج مع الرمال فمنه فهم أن أباه قد تبارز مع الودان الذي لم يرحمه، وعندما أخبر أمه بذلك فهم أن أباه قد نذر نذرا بأن لا يصطاد الودان، إلا أن العزلة في الصحراء لم تعطيه قوت يومه ما جعله يصطاده وبالتالي موته على يده، فقد كسر الحيوان المسكون رقبته كما كسر هو يوما رقبة ذلك الودان الذي انتحر"[1]، إذا فالودان شخصية غريبة وعجيبة لا يمكن التعامل معها بسهولة فهي التي تنتقم دون الغفران.

1_3- شخصية الأب:

كان "أبا أسوف" وارثا العزلة من أجداده، فهو اختار العيش في الخلاء الخالي ورفض معاشرة الناس، فهو الذي قال لابنه:" كيف أجاور الإنسان؟.. لا أستطيع أن أسكن بجوار أحد. هكذا علمني جدي، وهكذا يجب علي أن أعلمك. لا أريد سوى الأمان هل تفهم؟"[2]، إذا فالأب ورث العزلة في الصحراء والبقاء وحيدا بعيدا عن أي إنسي من أجداده، حتى أنه لم يحن على بكاء زوجته كل ليلة وتشكو له وتعاتبه من أجل أن يعود إلى جيرة القبيلة في "أبرهوه"، حتى أنها تقول له أنه هو الجني، وهو الشيطان، وليس الناس كما يظن هو"[3]. إذا فأسوف قد ورث العزلة من الناس من أبيه الذي لا يتركه يعاشر ولا إنسي خوفا منه من مكائد الناس التي تلقي بالإنسان في الهاوية، حيث يوصيه دائما

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص31-33_34.

[2] المصدر نفسه، ص27.

[3] المصدر نفسه، ص27.

بالإيمان والاحتفاظ بقلبه، وذلك في قول الأب:" عليك بقلبك. ماذا ينفع ابن الصحراوي إذا أضاع قلبه؟ من يضيع قلبه يضيع بين الناس، لأن الصحراوي لا يعرف مكائد الناس"[1]، إضافة إلى وصية الأب أنه أوصى ابنه أسوف بالبارود فهو السلاح الوحيد الذي يخلصه من تلك المكائد والأشرار فهو دائما ما يخبأه داخل الكهوف خوفا من نفاذه ولكن شاءت الأقدار أن يموت دون أن يستخدمه في مواجهته الشرسة مع عدو الصحراء.

وفي النهاية مات الأب بطريقة فظيعة وشنيعة جدا"[2]، حيث وجده أسوف بعد أيام من البحث، "راقدا على ظهره، وجهه يتحه نحو السماء، وملقتاه فارغتان، وملامحه زرقاء، يحوم عليه ذباب أزرق كبير الحجم. لا أثر لنزيف، ولا بقعة دم، باستثناء خدوش في يديه الممدودتين بموازاة جسده، منه تأكد أسوف أن أباه قد قتل من طرف الودان المسكون، فقد كسر رقبته وقتله"[3] وحيدا في العراء وسط الصحراء.

فشخصية الأب كانت قوية جدا وعجيبة فهو الذي يعيش في الصحراء القاسية بعيدا عن البشر. وتظهر عجائبية أنه من المستحيل أن يبقى إنسان في هذا الكون دون مؤنس فالله خلق كل فرد زوجين في جميع الكائنات وبالتالي التكاثر والعيش في مجموعات.

1_4- الشخصية العجيبة قابيل آدم:

[1] المصدر نفسه، ص23.

[2] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص 23.

[3] المصدر نفسه، ص34.

إنها شخصية أسطورية وعجيبة خاصة في هذه الرواية، فقد حاول الروائي أن يظهره بين فترة وأخرى، مسلطا عليه الضوء وعلى مراحل حياته العجيبة، وذلك بدء من مرحلة ولادته إلى كيفية حياته، وذلك كونه قد مثَّل اللعنة التي تؤذي الآخرين جراء الاقتراب منه. فقد كانت ولادته عبارة عن قصة فانتاستيكية وعجائبية، حيث عندما حملت منه أمه مات أبوه مطعونا بالسكين. وعندما ولدته لم تسلم من العيش وأصبحت في عداد الموتى بسبب لدغة الأفعى، فمنه أخذته قافلة لتربيه لكن أصابها مكروه فتاهت في الصحراء دون أثر لها، وبعدها أخذه رجل وامرأة ليربيانه إلا أنهما لقيا الكثير من الصعاب فهو لا يريد أن يشرب الحليب، فمنه بعدما أخذته خالته إلى للدراويش الذين أدلوا لها بنصيحة غريبة وهي أن تشربه من دم الغزال"[1] ومنه أصبح يأكل اللحم نيئا.

فقابيل الذي لم يصبر يوما دون لحم فهو الذي قال:" تحملنا الشمس ولكن لا نستطيع أن نصمد بدون ودان"[2]، وهذا لأمر غريب أن يكون الإنسان قد يعشق اللحم هكذا حتى الصبر عليه صعب جدا، حتى أن صديقه مسعود قدم له قطعة لحم مجففة وأخبره بأكلها قبل أن يستولي الجن على عقله"[3]، كأن شخصية قابيل ليست من البشر كونه مدمنا على

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص91.

[2] المصدر نفسه، ص41.

[3] المصدر نفسه، ص42.

اللحم الذي يسبب الجنون، فهذا عجيب أمره. حتى أن جيرانه يشتمونه ب:" يا منحوس يا آكل لحم أمه وأبيه بالتبني ستأكل كل اللحم الذي في الدنيا يا ابن يم يم الشيطان !"[1].

والغريب في شخصية قابيل الذي لم يسلم من أكل اللحم، أنه ذات يوم قرر الابتعاد عنه، وبعد مرور شهر من ذلك، تبدلت ملامحه، وشحب لونه، وذبل جسمه وبرزت وجنتاه، وعانى من الصداع والنوبات العصبية التي تشبه الصرع. تنتابه رعدة عنيفة، ويعلو الزبد شفتيه، ويسقط على الأرض وهو ينتفض في هزات عنيفة كما تنتفض الدجاجة الذبيحة"[2]، فقابيل إذا شخصية عجيبة وغريبة فلا يمكن لإنسان أن يحدث له مثلما حدث لقابيل إن لم يقتتي اللحم.

وهكذا إلى أن أتى يوم لم يجد قابيل ما يأكله من اللحم وأصبح في فراش المرض، فهنا "تحول إلى ودان الذي رآه يأكل من لحمه إلى أن أخبره بجملة أسوف الشهيرة وهي لا يشبع إبن آدم إلا من التراب"[3].

2- الشخصيات الثانوية:

2_1- النصارى:

[1] المصدر نفسه، ص95.

[2] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص95.

[3] المصدر نفسه، ص139.

فقد كان النصارى من كل أنحاء العالم يأتون إلى الصحراء من أجل مشاهدة الآثار، فهم يقطعون الكثير من المسافات "بسيارات البرية ليشاهدوا حجر الكاهن العملاق والودان المقدس"[1]، فمن غريب هؤلاء النصارى يتركون ديارهم من أجل هذا الحجر، حتى أنهم يعطون له أهمية كبيرة إلى درجة الصلاة أمامه وذلك في قول الكاتب:" امرأة أوروبية تركع أمام الصخرة على ركبتيها وتتمتم بكلام مبهم، .. أنه صلوات النصارى"[2]. والغريب أيضا أنهم وصلوا لدرجة الحج حيث يحجون إلى أوثان متخندوش لأنهم يعتنقون الديانة القديمة نفسها، فهم لا يؤمنونبالنبي محمد(صلى الله عليه وسلم)، ولا يسجدون نحو الكعبة كالمسلمين، فالخشوع والضراعة والابتهال والاستسلام الذي تنطق به عيونهم تفضحه الإشارات المجهولة التي يرسمونها على وجوههم وهم يتفحصون قامة ملك الوادي العملاقة وودانه المقدس الذي ينتصب بجواره متأملا الأفق البعيد"[3].

فقد كان لهؤلاء النصارى تأثيرا غريبا وعجائبيا على نفسية "أسوف" كونه يراهم غريبون الأطوار في زياراتهم، حيث جاء إليه رجال مصلحة الآثار أخبروه بأنه حارس وادي متخندوش، وأن لا يدع الزوار بأن ينهبوا تلك الآثار"[4]، وهنا فالنصارى يدعون

[1] المصدر نفسه، ص8.

[2] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر ، ص8-9.

[3] المصدر نفسه، ص15.

[4] المصدر نفسه، ص14.

الغرابة والعجائبية كونهم طماعون في سرقة أحجار كانت موجودة داخل كهوف لآلاف السنين وذلك من أجل أموال طائلة.

2_2- الكاهن العملاق:

فهو عبارة عن وثن ينهض على طول الصخرة الهائلة، ويخفي وجهه بذلك القناع الغامض، ويلامس بيده اليمنى الودان الذي يقف بجواره مهيبا عنيدا يرفع رأسه نحو الأفق البعيد، حيث تشرق الشمس وتسكب أشعتها في وجههما كل يوم"[1]، والغريب في هذه الشخصية الوثنية أن حجمها قد كانت في حجم كبير حيث قول الكاتب:" يطل الكاهن محفورا في الحجر الصلد، واقفا في قامته الطبيعية، ينحني قليلا نحو الودان المقدس الذي يفوق الودان العادي حجما"[2]، إذا فإذا حللنا الأمر نجد أنه من الغريب أن يكون حجم الإنسان القدير عملاق وأن تكون الحيوانات بالحجم ذاته، وأيضا لمن العجائبي أنه عبر آلاف السنين حافظ الكاهن العظيم والودان المقدس على ملامحهما المحفورة، والواضحة الناطقة في صلب الصخرة الصماء.

2_3- مسعود الدباشي:

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص8.

[2] المصدر نفسه، ص8.

فقد كان رفيق قابيل آدم وهو يساعده على مهامه حيث اصطياد الغزال، فإن مسعود شخصية عجيبة وغريبة كونه قد استطاع العيش مع قابيل الذي يأكل اللحم كل يوم دون توقف، وهو مدركا لقصة حياته منذ المهد إلى اللحد. إذا فهو عجيب أمره ويدعي الغرابة.

2_4- أم أسوف:

هي امرأة قد صبرت مع زوجها في الصحراء، حيث دائما ما تحاول إبعاد شبح العزلة الذي أقحم زوجها، فهذا ما يجعلها تتدعي الغرابة والعجائبية. لكن نهايتها كانت شنيعة كونها قد تحللت وذابت في الصحراء وحيدة حيث اندمجت فيها لأنها جزء منها.

2_5-المعزاة والغزال والتيس والأغنام:

إن هذه الحيوانات ساعدت أسوف كثيرا في حياته اليومية، فقد كانت المؤنس الوحيد له، خاصة بعد فقدانه أبيه، فقد ساعدته المعزاة والتيس من أجل العيش حيث:".. وترك الأغنام ترتع في الشجيرات البرية، وصعد المرتفع ليتفقد الطريق. رأى قافلة يراقصها السراب في الأفق البعيد. ربط في عنق المعزاة السمينة الممتلئة كيسا صغيرا مملوءا بحبوب القمح، وربط في التيس الشرس كيسا ملأه بحبات الشعير.. حملوا التيس والمعزاة وتركوا له كيسين متوسطي الحجم: كيس القمح وكيس شعير"[1]، إذا فلولا هذه الحيوانات لما استطاع أسوف الحصول على قوت يومه ولكان في عداد الموت كونه يهرب من

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص39.

الناس ويخاف معاشرتهم. فإن هذه الحيوانات من غريب أمرها أنها تحتفظ بسلالتها في الصحراء القاسية.

المبحث السادس: عجائبية الزمان:

يعتبر الزمن من أبرز الخصائص التي تتبني عليها الرواية، فهو عنصر أساسي فيها ولا يمكن الاستغناء عنه، لذا حظي باهتمام الفلاسفة والمفكرين بصفة عامة والأدباء والروائيين بصفة خاصة وأفردوا للزمان مكانة خاصة لم يحظى بها أي عنصر آخر، إذا فكان الزمان التيمة والخصية الرئيسية لكي تتكون الرواية وتكتمل.

أ- الزمن لغة:

ورد فيلسان العرب لابن منظور:" زمن الزمن والزمان اسم دليل الوقت وكثيره وفي المحكم: الزمن والزمان العصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة، وزمن زامن: شديد، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان والاسم من ذلك الزمن والزمنة، وعن أبي الأعرابي وأزمن المكان أقام به زمنا"[1]، إذا فالزمن دليل على الوقت، حيث في قاموس المحيط لفيروز أبادي ورد:" الزمن، محركة وكسحاب: العصر، واسمان لقليل الوقت وكثيره، ج: أزمان وأزمنة وأزمن"[2].

ب- الزمن اصطلاحا:

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص1867,

[2] محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، سنة الطبع 1429ه، 2007م، دار الحديث للنشر والتوزيع، ص720.

نظرا للأهمية التي يحظى بها الزمن فقد تعددت تعريفاته، ومن أبرز التعاريف نذكر تعريف عبد المالك مرتاض حيث قوله:" الزمن هذا الشبح الوهمي المخوف الذي يقتفي أثرنا حيثما وضعنا الخطى بل حيثما نكون وتحت أي شكل وعبر أي حال نلبسها، فالزمن كأنه وجودنا نفسه: هو إثبات لهذا الوجود أولا ثم قهره رويدا رويدا بالإيلاء"[1]، إذا للزمن قيمة غالية وكبيرة في حياة الإنسان فهو يمثل الوجود في حد ذاته، وغياب الزمن يعني انعدام الكون والحياة واضمحلالهما، بالرغم من أن الزمن هو أمر غير حسي وغير مرئي فمن المستحيل لمس الزمن ورؤيته بالعين المجردة، بل هو مجرد شيء خفي يمشي مع الطبيعة، فالزمن شيء لا يمكن تجاهله أو نسيانه كونه المتحكم في حياة الإنسان ووجوده ككل، مثلا كلما تقدم الزمن أصبحت الحياة أكثر تغييرا مما كانت عليه، لذا فكلما هناك حياة على وجه الأرض فالزمن مستمر معها.

وإذا عدنا "لحسين بحراوي" نجده يعرف الزمن في الاصطلاح كالآتي:" نظرا للأهمية التي يحظى بها الزمن فقد تعددت التعريفات كما عرف "هيجل" و"برغسون" الزمن على النحو التالي:" الزمن هو نمط من الإنجاز ذو دلالة وضعية متطورة"[2]، فهنا يمكن أن نتضح أن الزمن هو من وضع البشر، فهم يستعينون ويقتدون به لأهداف حياتية ووجودية تخصهم بشكل روتيني لاستمرار الحياة على الطريقة التي يريدونها، فمثلا كل شخص لديه

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ط: المجلس الوطني للفنون والأداب، الكويت، 1998، ص171.

[2] حسين بحراوي، في نفق الشكل الروائي، ط1، الناشر: المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص.109

أهداف معينة في حياته فعليه أن يحققها في حدود مدة زمنية معينة، وهذا ما يجعله يتوجب عليه الإقتداء بالزمن من أجل سيرورته في الحياة، فهذا يدل أنه لولا الزمن لما كان باستطاعة الإنسان أن يتسابق هذا الكون والعيش فيه كما يريد.

إذا يمكن إدراج الزمن ضمن العجائبي، فهو شيء يتماشى مع ما وراء الطبيعة، وهنا ما استخدمه "إبراهيم الكوني" في روايته "نزيف الحجر" حيث اندمج الزمن بالعجائبية وهذا ما سنستنبطه في روايته، حيث يقول:" لا يروق للتيوس أن تتناطح إلا عندما يشرع في الصلاة"[1]، فالتيوس تختار وقت صلاة أسوف كي تبدأ العراك والنطاح كما لو كانت التيوس عارفة بالوقت، كما وصف الكوني الزمن بطريقة ذكية في قوله:" تزحزح القرص الملتهب عن العرش في قلب السماء مودعا مهددا بالعودة في الغد لإتمام مهمته في إحراق عالم يستطيع إحراقه اليوم"[2]، وهذا يشير إلى وقت غروب الشمس حيث تكمن العجائبية في جعله للشمس مثل القرص الملتهب الذي يتحدث الدلالة على زمن الغروب ثم وصف بشكل عجائبي زمن ووقت شروق الشمس "حيث نشرة الشمس وتسكب أشعتها في وجههما كل يوم"[3]، حيث جعل من أشعة الشمس التي تظهر مع وقت الشروق مثل الوعاء المملوء بالماء وسكبه على العطشان من أجل إشباع عطشه.

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص8.

[2] المصدر نفسه، ص8.

[3] المصدر نفسه، ص3.

وكما نجد في نزيف الحجر:" في الصباح المبكر وعند حلول المساء يكون السكون أبعد صيحة، وصنع منها صرخة وضجة"[1]، وهنا يتحدث عن الصباح والمساء ويلتمسه بالإنسان الذي يصرخ عندما يفارق أحدا عزيزا عليه، فتحدث عن الصبح والسكون اللذان يختلطان في الإنسان عندما ينهض باكرا ومازال أثر النوم متسلطا عليه ولم يغسل وجهه، كما وصف الزمن بطريقة عجيبة في قوله:" اختفت الشمس خلف الجبل لكنها استمرت تسكب أشعتها الحمراء على السهل المعاكس، عند الغروب يروق للشمس أن تكسو الصحراء بغلالة حمراء من الشعاع"[2]، إن هذا التوظيف الخارج عن المألوف للزمان في الحقيقة أضفى على الرواية جمالا ورونقا بحيث جعل الشمس مثل الدلو أو الشيء المملوء الذي يسكب فوق شيء ما.

لقد وظف إبراهيم الكوني العجائبي في الزمن بطريقة فنية جميلة تنم عن ذوق رائع ومبدع حيث قوله:" تسللت الشمس خلف الجبال المتوجة بالصخور العمودية فانتشرت الضلال، في السهل المتبال كالطيور في حدود الجن"[3]، حيث تحدث بطريقة غير مباشرة وخارج عن المألوف من مرور الزمن وتغيير الأوقات استبدالا إلى حركة الشمس وجعلها بمثابة شخص يتسلل إلى البيوت دون إذن.

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص 13.

[2] المصدر نفسه، ص18.

[3] المصدر نفسه، ص19.

واسترسل الكوني في توظيف عجائبية الزمن قائلا:" تزحزحت الشمس من العرش وبدأت عليها مسحة الهزيمة وهي تنكسر نحو الغروب. في لحظة الانكسار تبدو الشمس دائما مهمومة حزينة"[1]؛ حيث وصف وقت الغروب وجعل الشمس مثل الرجل المهموم المسافر تاركا أهله خلفه مشتاقا لرؤيتهم، أو كأنها معركة استسلم فيها قائدها وينسحب إلى الوراء وعلامات الحزن والهموم بارزة عليه لانتصار الزمن عليه وقبوله للهزيمة، وكما وصفها في موقف آخر وزمان جديد عند قوله:" عندما تطلع في الصباح الباكر فهي تغير كامل ملامح وجهها عند غروبها حيث تصبح قاسية وتهدد من حولها بالعذاب والتنكيل"[2].

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص87.

[2] المصدر نفسه، ص87,

المبحث السادس: عجائبية المكان

يعتبر المكان من أساس الوجود، فهو الذي يعطي له القيمة التي يتأسس عليها، فكما يعطي الأشياء قيمة، فالمكان هو من يحدد هوية الإنسان وانتماءاته كما يصنع حركة التاريخ ويضمن وجوده وسيرورته فبالتالي لولاه لما برزت الهوية ومنه سيصبح انعدامه هو الاضمحلال والعدم واللاَوجود، فالله سبحانه وتعالى خلق الكون بأكمله وبكل صفاته وجعل له أماكن كثيرة كالأرض جعل فيها رواسي وبحارا وغابات وصحاري شاسعة مليئة بتحف ثمينة لا يمكن أن تقدر بمال، وكما يمكننا ذكر آلاف المجرات والنجوم التي لا يمكن الوصول لها لأنها بعيدة عن الأرض، فإبراهيم الكوني قد ركز في روايته نزيف الحجر عن المكان الذي ينفر منه الناس ألا وهو الصحراء بسبب مناخه الحار والقاسي جدا على الحياة المعيشية.

إن مسألة تحديد مفهوم المكان بشكل دقيق وشامل خاصة في الأدب ليس بالأمر الهين، نظرا لتعدد الآراء واختلافها مع بعضها، فنجد أن هذا المفهوم تتناوله البحوث والدراسات لما له ارتباط وثيق بحياة الناس منذ القدم، ففي الأدب لا يفهم من خلال الوصف المادي فحسب، وإنما في العلاقة الجدلية التي بين الإنسان والبطل.

فإذا نظرنا في معجم لسان العرب حول تعريف المكان سنجده على النحو التالي:" والمكان الموضعُ؛ والجمع أمكنة، كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن

يكون مكانا فعالا لأن العرب تقول: كن مكانك وقم مكانك، ويقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه، قال: وإنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة أصلية، لأن العرب تشبه حرى بالحرى كما قالوا: منارة ومنائر وشبهوها بفعالة مفعلة من النور وكان حكمه مناور"[1]، هنا المكان هو الموضع، ففي قاموس المحيط لفيروز أبادي": المكان الموضع جمع أمكنة وأماكن"[2]، فالمكان مهم جدا في حياة الإنسان بل هو عنصر أساسي لا يمكن الاستغناء عنه، بل لصيق به ومقترن بوجوده على سطح الأرض فهذا ما نجده في تعريف الباحث "موسى ربابعة" حيث يقول:" فهو المأوى والانتماء ومسرح الأحداث حتى إلى هذا المكان الذي ينتمي إليه الإنسان يتخذ في بعض الأحيان طابعا مقدسا لأن العلاقة بين الإنسان والمكان علاقة متجذرة"[3]، إذا فللمكان أهمية كبيرة ودور أساسي لا يخفى على أحد.

فإذا عدنا إلى مقصود المكان في الرواية نجده هو الفضاء التخيلي الذي يضعه الروائي من كلمات ويضعه كإطار تجري فيه الأحداث"[4]، فالمكان الحاضر في التجربة الأدبية يفقد بعضا من خصوصية الواقعية ويتزود بجملة من الخصائص المجازية والتي ترتكز أساسا على خبرة الأديب الذي يعد الأرضية المناسبة للأحداث والشخصيات.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص4650، 4651.

[2] مجي الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، المحيط، ص155.

[3] موسى ربابعة، جمالية الأسلوب والتلقي، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2008، ص74.

[4] عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب الصالح (البنية الزمانية والمكانية _ في موسم الهجرة إلى الشمال)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، سنة 2010، ص22.

فننظر في رواية "نزيف الحجر" أن الكاتب جسد عناصر الطبيعة الصحراوية بوصفها فضاء سياحيا، كما قام باستثمار المعارف التاريخية المتعلقة بقراءة الآثار الحجرية في صحراء "التاسيلي"، وذلك لإنجاز نص تخيلي وذلك بوصف المكان المهدد بالإهمال. من خلال توظيفه لأماكن ذات صلة بالعجب، والتي تتصل بمكان عجيب ألا وهو الصحراء، لقد صور المكان الذي يؤدي فيه البطل أسوف صلواته وهو في صخرة تنتصب في الضفة الغربية للوادي، عند التقائه بوادي "آينسيس"، فيكونان معا واديا واحدا عميقا واسعا، يستمر منحدرا نحو الشمال الشرقي حتى يصب في "أبرهوه" العظيم في مساك ملت"[1]، فإن التقاء الواديين يشكلان منظرا مهيبا وعجيبا من صنع الخالق، فهذه الصخرة العظيمة تحد سلسلة الكهوف وتقف في النهاية كحجر الزاوية، لتواجه الشمس القاسية عبر آلاف السنين"[2]، فرغم قسوة المكان بتوجيهه إلى أشعة الشمس التي لا ترحم، إلا أن تلك الصخرة قد صمدت لآلاف السنين وتسابقت مع الزمن من أجل أن تبقى في مكانها دون زوالها، بل أضفى الإنسان لمساته عبر الزمن حيث زينت بأبدع الرسوم"[3]، حيث وصفها الكاتب بالعظيمة نظرا لخروجها عن المألوف وشبهها بحجر الزاوية الذي يقف متصلبا وهو مواجها شمس الصحراء منذ سنين. فكما استطرد في وصف الرسوم العجيبة والغريبة الموجودة على هذه الصخرة قائلا:" على طول الصخرة الهائلة ينهض

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص 9.

[2] المصدر نفسه، ص9.

[3] المصدر نفسه، ص9.

الكاهن العملاق، يخفي وجهه بذلك القناع الغامض ويلامس بيده اليمنى الودان الذي يقف بجواره، مهيبا، عنيدا، يرفع رأسه، مثله مثل الكاهن، نحو الأفق البعيد، حيث تشرق الشمس وتسكب أشعتها في وجهيهما في كل يوم"[1]، وهذه الرسوم تتكون من كاهن عملاق الهيئة وعجيب وغريب أمره يخفي وجهه بقناع غامض لا يبين وجهه وهذا من العجيب أن يراود الناس عند مشاهدته الكثير من الأفكار والتصورات التي تستفسر الشكل الذي يمكن أن يكون عليه هذا الكاهن، وهذا لأمر غامض يكمن فيه العجيب والدهشة، إضافة للودان المقدس الذي يقف عند يمينه حيث وصف حجمه شبيه بحجم الودان العادي وهنا تكمن العجائبية وليؤكد على عجائبية ذلك المكان يضيف قائلا:" يعبرون الصحراء مسيرات البرية ليشاهدوا الحجر ويفتحون أفواههم دهشة أمام عظمته وجماله وغموضه، لدرجة أن امرأة أوروبية نزلت راكعة أمامه"[2]، إذا فالإنسان دائما ما تتخذه الدهشة إلا عندما يشاهد شيئا غير مألوف وغريب عن الأنظار العادية.

لقد ذكر "إبراهيم الكوني" العديد من الأماكن كالجبال والصخور والأودية والكهوف والرسوم الغريبة حيث يقول في هذا الصدد:" فيتسلى بمشاهدة الرسوم الملونة صيادون ذوو وجوه مستطيلة غريبة يركضون خلف حيوانات كثيرة لم يعرف منها سوى الودان والغزلان والجاموس البري، وفي الصخور أيضا نساء عاريات يحملن على صدورهن

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص9.

[2] المصدر نفسه، ص 8.

أثداء كبيرة جدا"[1]، وهذا الأمر العجيب تدل على أن الكثير من الحيوانات قد انقرضت وأن الأشخاص قد تبدلت أشكالها مع مرور الزمن فهذا المكان قد وضح الكثير مما نجهله عن الزمن القديم، حيث أنه لمن العجيب أن يكون وجه إنسان مستطيل وأن تكون المرأة تحمل ثديها على صدرها وهذا كله ثقيل على ذاكرة الإنسان تقبله وهذا ما يسمى بالعجائبية.

يواصل الكوني في وصف الأماكن الموجودة في الصحراء من أودية وكهوف وصخور والتي صيغت بصيغة عجائبية نجد البطل أسوف يطلق عليها أسماء الأشباح وفي هذا الصدد يقول:" ثم أصبح يطلق على الأودية والشعب والجبال أسماء الأشباح المرسومة على صخورها"[2]، وهنا لمن الغريب إطلاق أسماء الأشباح على هذه الأماكن، كون الشبح غير مألوف وأمر خارق للطبيعة كونه ليس له وجود مادي ومحسوس كسائر الموجودات.

فالصحراء هو مكان عجيب وغريب بأكملها فمساحتها لا تعد ولا تحصى نظرا لشساعتها، ولقد وصفها الكوني بالكثير حيث يمكن أن نجمعها في النقاط التالية: "أولا تمتاز بأشعتها القاسية"[3]، فالصحراء القاحلة القاسية كلها صفات الصحراء التي لا تتدعي الرحمة، وجود الجن داخل الكهوف، خاصة التماسها للصخور"[4] لأنها تمثل جزءا من الصخور، "اكتشف أن المعزاة الشقية التي خرجت من القطيع وقادته إلى كهف الجن

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص9.

[2] المصدر نفسه، ص11.

[3] المصدر نفسه، ص12

[4] المصدر نفسه، ص11.

الأكبر قد خنقها الذئب تلك الليلة"[1]، وهنا فإنه لمن العجيب إعطاء اسم لكهف بالجن الأكبر كون الجن كائنات غير مرئية ولا غير مألوفة بالنسبة للإنسان رغم تصديقه بوجودها، وهنا الكوني يواصل ذكر الأماكن العجيبة والغريبة ويظهرها من خلال كلام البطل أسوف:" هل جئتما لمشاهدة الآثار؟ أستطيع أن أدلكما على أماكن لم أرها للنصارى، لم يرها أنس من قبل"[2]، فمن الدهشة أن لا يرى أسوف هذه الأماكن التي قال عنها أنها لم يرها انسي من قبل سواه هو إذا لمن الغريب أمره وأمر هذه الأماكن، كما يواصل كلامه في قوله:" صدى الضحكات يتردد في الجبال الغربية العالية"[3]،فحتى الصدى يعود في الأماكن وهذا ما يدل على أن تلك الأماكن مهجورة من العباد والبلاد.

وواصل الكوني في ذكر بعض الأماكن التي تحدث الغرابة في القارئ حيث يقول:" كانت الصحراء الجبلية في قديم الزمان في حرب أبدية مع الصحراء الرملية وكانت آلهة السماء تنزل إلى الأرض مع الأمطار وتفصل بين الرفيقين وتهدئ من جذوة العداوة بينهما"[4]، إذا لقد جعل الصحراء الجبلية والرملية في صراع دائم منذ القدم، وكما جعل للسماء آلهة وهي المسؤولة عن فك ذاك الصراع وما إن تعود إلى السماء حتى تندلع الحرب مرة أخرى، لكن أللسماء آلهة؟ أليس لمن المدهش أن تتعدد الآلهة كونه غير

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص12.

[2] المصدر نفسه، ص18.

[3] المصدر نفسه، ص22,

[4] المصدر نفسه، ص26.

مألوف ولا يستوعبه العقل، كما وظف عجائبية المكان عند وصفه لكيفية سكون الودان بروح الجبال وذلك عندما أنزلت السماء العقاب على المتحاربين وجمدت الجبال في "مساك صطفت"، وأوقفت تقدم الرمل العنيد في حدود "مساك ملت" فتحايل الرمل ودخل في روح الغزلان، وتحايلت الجبال من جهتها ودخلت في الودان"[1]، فهنا فلهذا المكان السبب الأساسي في أن يكون الودان مسكونا بروح الجبال، إضافة لوصفه للجبال بالرؤوس القاسية"[2]، فهذا ما يعطي للجبال روح كونها تملك رؤوسا كون الرأس هو ما يكون الأساس في الحياة فإنه لوصف فيه الحيرة والغرابة.

إذا فالصحراء مكان واسع وعجيب حيث تساعد في حدوث تقلبات سريعة ومفاجأة بالنسبة للمناخ، وخاصة بالنسبة لمن يعيش هناك وهذا حسب الرواية حيث تنص:" قلبه يدق، وجسمه ينزف بالعرق، وصل إلى الشجرة، فاختفى الظل"[3]، وهذا ما يجعل الصحراء غريبة، وفي قول الكاتب:" برغم دهشته من اختفاء ظل الشجرة إلا أنه استلقى تحتها وانتظر غروب الشمس بأشعتها القاسية"[4]، فأي مكان في الصحراء سيقيسك بحرارته المرتفعة والتي لا ترحم حتى البقاء تحت ظل الشجرة لا ينفع، لدرجة أنها حتى عند الغروب يروق لها أن تكسوا الصحراء بغلالة حمراء من الشعاع"[5]، وإضافة إلى سيلان

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص26.
[2] المصدر نفسه، ص31.
[3] المصدر نفسه، ص11.
[4] المصدر نفسه، ص12.
[5] المصدر نفسه، ص17.

الأودية التي لا ترحم أي أحد لا الإنسان ولا الحيوان إلا أن أشجار الطلح اختطفت بالاخضرار منذ سيول العام الماضي"[1]، وتترك الرمال القاسية والأحجار الشرسة السوداء مدمرة من يمشي فوقها[2]، والصحراء التي تخدع بأصواتها حيث أن كل صوت فيها لا يعني قدوم شيء كالسيارة أو غيرها بل توهم ذهن الإنسان الموجود فيها إلى ذلك وهذا في قول الكاتب:" الأصوات في الصحراء تخدع وتوهم حيث اقتراب هدير المحرك لا يعني اقتراب سيارة"[3].

والصحراء كذلك كنز وهو مكان عجيب حيث يسمع البطل أسوف في المراعي يردد موالا قال، إنه سمعه من أفواه الصوفية في زوايا عوينات حيث قال:" الصحراء كنز. مكافأة لمن أراد النجاة من استبعاد العبد وأذى العباد فيها الهناء، فيها الفناء، فيها المراء"[4]، إضافة لذلك أنه يمكن للريح أن تنقل إلى أهل الصحراء أخبار القراة في الشمال كما نقلت دائما الشائعات بين القبائل الصحراوية من زواج وطلاق وفضائح ومواليد جدد ووفيات، لا يخفى شيء في الصحراء، مهما اعتزلت فيها"[5]، وكما تعلم أسوف الحكمة التي قدمها له والده في إحدى مسامرتهما الليلية التي هي أنه من يريد أن يبقى في الصحراء فعليه أن يتولى أمره بنفسه.

---

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص17.

[2] المصدر نفسه، ص33.

[3] المصدر نفسه، ص13.

[4] المصدر نفسه، ص24.

[5] المصدر نفسه، ص32.

وواصل الكوني في ذكر عجائبية بعض الأماكن حيث قال:"وسقطت قطرات متباعدة على الرمل في قلب الوادي"[1]، حيث جعل الوادي بمثابة كائن حي أو كإنسان، وإضافة لقوله: "إن مساك صطفت مسكونة بإنس واحد وقبائل كاملة من الجن والودان"[2]، فالعجائبية هنا تكمن في مساك صطفت وهو مكان في الصحراء تحكمه الجن وهو الشيء اللامرئي للعباد وهذا ما أخبر أسوف الصيادان بوجود الجن والودان في ذاك المكان، كما يؤكد أسوف عند قوله:" ثمة أشباح من الهمالايا في صحراءنا أيضا"[3]، حيث مساك صطفت قد انتشرت بمرتفعات مغطاة بصخور سوداء ضخمة محروقة بنار الشمس الأبدية، انتهى صفاء الصحراء الرملية الممتدة، المنبسطة الرفيعة بالعباد، وبدأت عراقيل الصحراء الجبلية الغاضبة، تستقبل بها هذه الرحل القادمين من الصحراء المعادية الرملية"[4]، وهنا يتحدث الكاتب عن الخوارق الموجودة بين الصحراء الرملية التي أيقظت فيها صفات الراحة، والصحراء التي أسقط عليها صفات الغضب وملامح الصرامة، إذا فهذا ما يدل على أن كل الأماكن التي ذكرها أسوف تسكنها الأشباح وهذا ما يؤكد عجائبيتها.

ويذكر الكاتب مكان آخر، وهو في قوله:" بجوار الشجرة وقف حجر عمودي، حاد الرأس، تسلقته المعزاة بقفزتين، وفي لحظة كانت تمد رقبتها من هذا الموقع المريح إلى

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص33.

[2] المصدر نفسه، ص42.

[3] المصدر نفسه، ص42.

[4] المصدر نفسه، ص87.

قمة الشجرة المسكينة لتبيد القبعة الخضراء على رأسها، في الطرف الآخر من الوادي عند الأحراش البرية الباهتة"[1]، فقد جعل الشجرة بمثابة إنسان مسكين وهو يرتدي قبعة خضراء، إن هذا الوصف الجميل لهذا المكان والغير مألوف لمشهد المعزاة وهي تتسلق الحجر لتأكل من أوراق الشجر وهذا ما أضفى وصفا فنيا راقيا، ويواصل في ذكر الأماكن والمناظر الخلابة والخارجة عن الطبيعة والموجودة في الصحراء حيث يقول:" ارتفع القمر السحري الغامض"[2]، لا يمكن للقمر أن يرتفع أو ينخفض فهو شيء ثابت في السماء يظهر في الليل لينير أهل الأرض، ويختفي في النهار.

إضافة للأمكنة التي بلغت العجب هو مكان اسمه الهاوية فقد ذكره الكاتب في مقطع له حيث أخبرنا أن أب أسوف قريبا من السقوط في الهاوية لولا مساعدة الرب له بفضل الودان، وهذا ما قاله الكاتب في مقطع من العهد القديم/ المزامير حيث:" يارب أصعدت من الهاوية نفسي، أحييتني من بين الهابطين في الجب"[3]، وكما قد شرح إبراهيم الكوني الهاوية في تهميش روايته حيث أخبرنا عنها أن :" الهاوية: يضع الصوفيون المسلمون الهاوية في الدرجة السفلى بين طبقات الحساب، وهي السابعة حسب ترتيب الإمام الغزالي، فيقول:" وعدد أبوابها بعدد الأعضاء السبعة. بعضها فوق بعض. الأعلى الجحيم. ثم سقر. ثم لظى. ثم الحطمة. ثم السعير. ثم الجحيم. ثم الهاوية" وقد ولردت الهاوية هنا

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص53-54.

[2] المصدر نفسه، ص52.

[3] المصدر نفسه، العهد القديم/ المزامير، أغنية تدشين البيت، ص 51.

ليست كأداة للقصاص وإنما كرمز صوفي للتطهير وغسل الكفارة"[1]. فالهاوية إذا مكان عجيب وخفي عن أعين الناس وأصحاب الذنوب من يقعون في قعرها. إذا الصحراء مكان عجيب، لأن الإنسان يمكن أن يموت بأحد النقيضين: السيل أو العطش[2].

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص53.

[2] المصدر نفسه، ص80.

المبحث السابع: عجائبية الأحداث

لا يمكن أن نتحدث عن الزمان والمكان ونترك الأحداث فهي من الأمور المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها، فإذا نظرنا إلى تعريف المفكرين والباحثين للأحداث نجد أنها منقسمة إلى التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي.

أ- الأحداث لغة:

لقد جاء في لسان العرب بكلمة الحدث حيث:" حدث الشيء حدوثا وحداثة، وأحدثه هو، فهو محدث وكذلك استحدثه والحدوث كون الشيء لم يكن، وأحدثه الله فحدث"[1]، فالحدث يعني قد وقع الأمر وحدث.

ب- الأحداث اصطلاحا:

تعتبر الأحداث صلب المتن الروائي الذي لا يمكن أن نتغاضى عنه، حيث تمثل "العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية (الزمن ،المكان ،الشخصيات ،اللغة)، والحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي الذي يجري في حياتنا اليومية، بالرغم من أنه يستمد أفكاره من الواقع"[2]، كون الروائي لكي يشكل ويبني روايته فإنه انطلاقه يكون من الحياة اليومية، إضافة إلى مخزونه الفني والخيالي فمنه ينتقي ويسير أفكاره جيدا إلى أن يخرج

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة حدث، ص796.

[2] آمنة يوسف، تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، دار الحوار، ط1، سوريا، 1997، ص37.

لنا حدثا روائيا لم نكن قد عرف له وجود في الواقع، وهذا ما يجعل للأحداث نوع من العجائبية والغرائبية.

فإذا نظرنا في رواية "نزيف الحجر" نجد أن الأحداث قد نالت حتفها من العجيب والغريب، فهي التي لم تكن متسلسلة بل كان لمبدأ الاسترجاع نوع هام في تشكل أحداث الرواية حيث تشكل من التقنيات السردية المختلفة كالاسترجاع والمونولوج الداخلي، والمشهد الحواري والقفز والتلخيص والوصف، وما إلى ذلك"[1].

فقد كانت الأحداث في رواية نزيف الحجر، عبارة عن اندماج الحقيقة مع الخيال حيث بدأت أحداث القصة عندما شرع أسوف إلى الصلاة وبدأت التيوس تتناطح أمامه"[2]، فمنه فقد كان للتيوس حدث عظيم في حياة البطل أسوف. حيث العجيب أن أحداث الرواية تحدث في قلب الصحراء الملتهبة حيث:" مع حلول العشية وتزحزح القرص الملتهب عن العرش في قلب السماء مودعا، مهددا بالعودة في الغد لإتمام مهمته في إحراق ما لم يستطع إحراقه اليوم"[3]. إذا فلشمس الصحراء تأثير كبير على أحداث هذه الرواية.

إن العيش في الصحراء صعبا جدا وغريبا خاصة على إنس لم يعاشر البشر إلى درجة أنه التحكم في قطيع الحيوانات ليس من الأمر الهين حيث:" طارد أشقى معزاة في

[1] آمنة يوسف، تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، ص37.

[2] نزيف الحجر، إبراهيم الكوني، ص7.

[3] المصدر نفسه، ص7.

القطيع، انشقت عن بقية الماشية، وزلت في وادي متخندوش الموحش، فركض وراءها .. يواصل مسيرته الشاقة في الصحراء القاحلة.. فوصل إلى أحد الكهوف فيرى الجن المقنع مع الودان المسكون فيحاول تسلق الصخور الوعرة ليمسكها، إلا أنها انهارت عليه وحاول أن يستظل بشجرة التي اختفى ظلها دون أن يعرف السبب..، فمنه في اليوم التالي قد اكتشف أن المعزاة قد خنقها الذئب في تلك الليلة"[1].

لقد كان لتقنية الاسترجاع سببا في بروز عجائبية الأحداث في هذه الرواية، وذلك حيث تذكر أسوف عندما جاء رجال مصلحة الآثار منذ سنوات، قضوا ليلة وكان هناك رجل طلياني يحمي بصره من نور الشمس.. يتسلق الجبال برشاقة لا تتناسب مع سنه، تعشوا شاة غزال، وأخبروا أسوف أن يحرص الوادي وأن لا يدع الزوار بسرقة الآثار"[2]، فمنها يبين أن الغرب يحاولون سرقة آثار الصحراء الكبرى من أجل المال. والغريب في الحدث كله أنه جميع الأجانب يأتون من مختلف أجناس النصارى من أجل الركوع أمام الجني الأكبر، ويلتقطون الصور أمام المعبد"[3]، إذا فقد كان من الغريب أن يعبد الإنسان الصنم.

أتى ذات يوم رجلان إلى أسوف بحثا عن حيوان الودان من أجل اصطياده وأكله، وهذا حين أخبرا أسوف بما يلي: "لحق أننا جئنا للبحث عن آثار الودان؟ هل تستطيع أن

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص11-12.

[2] المصدر نفسه، ص14.

[3] المصدر نفسه، ص15.

تدلنا؟"[1]، إذا هنا بدأ العجيب الذي هو نهب الغرباء للحيوانات الموجودة في الصحراء دون رحمة ولا شفقة. وتتواصل الأحداث إلى أن نجدها أنها لم ترحم شخصية الأب حيث قد استرجع الحدث الذي وقع له من قبل حيث قال:" أدركت ودانا تائها في العراء الفسيح، فطاردته.. وأهجم على الحيوان المجنون، حاولت أن أخنقه بالحبل فوجه لي طعنة طرحتني على الأرض.. أي لم أستطع أن أتمكن منه بيدين عاريتين، فقفزت وركضت نحو المهري لأخطف البندقية المعلقة في السرج"[2]، وهكذا انتحر ذاك الحيوان ونجا بأعجوبة منه لكن توارت الأحداث إلى أن يقع موت الأب على يدي نفس الحيوان وذلك عندما خرج الأب في رحلة لم يرجع إلى دياره هنا قلق أسوف وتبعه إلى أن يجده قد اختلط دمه برمال الصحراء ووجد آثار مصارعته مع ذاك الحيوان"[3] ومات الأب موتة شنيعة وفظيعة دون أن يدرك السبب العجيب الذي يحمل عنوان كما تدين تدان في الصحراء الكبرى وذلك" لقد كسر الحيوان المسكون رقبته كما كسر هو يوما رقبة ذلك الودان الذي انتحر"[4]،وهذا لأمر عجيب وغريب حدوثه. ومن هنا أصبحت أحداث القصة قد توقفت في صيد أسوف للودان بسبب العلاقة السرية التي ربطت الأب مع الودان"[5]، حيث قالت الأم لأسوف بعدما رفض الأب في أن يعلمه صيد الودان حيث قالت:" أبوك لا

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص19.

[2] المصدر نفسه، ص25.

[3] المصدر نفسه، ص33.

[4] المصدر نفسه، ص34.

[5] المصدر نفسه، ص47.

يريدك أن تسفك دماء الودان لأنه نذر نذرا من زمان بأن لا يصطاده كونه قد ساعده قبل أن يلقي روحه في الهاوية"[1]، وهذا ما يزداد من شوق القارئ إلى معرفة أحداث القصة وهذا بسبب عجائبيتها.

وهكذا تتواصل الأحداث في إبراز عجائبيتها، حيث أصبح قتل الإنسان لأخيه الإنسان لأمر عادي، وذلك بعد أن بدأت الأحداث بين قابيل وأسوف حيث أراد قابيل اصطياد حيوان الودان في الصحراء وأسر قابيل على أسوف أن يخبره بالأمر إلى أن أسر عليه بأخذه معه من أجل البحث عن الودان، وهكذا بإصرار قابيل ذهب معه أسوف الذي كان مسكينا في قراره هذا والذي لم يكن ينتظر ما سيحل به، إذا بعدما انطلق قابيل بسيارته، بدأ الغضب يسطر عليه وبدأت ألفاظ الشتم تخرج من فمه، وهذا ما جعل أسوف يندهش مما فعلته الصحراء لتستحق كل هذه الشتائم"[2]، فطول الطريق كان أسوف يدعوا الله أن لا يلتقوا بالودان، لكن شاءت الأقدار أن يطل أحد الودان في أحد الصخور، إلى أن واصل أسوف الدعاء حتى اختفى ذاك الحيوان فراح أسوف مرتاحا، لكن قابيل رأى روث الودان، وهذا ما جعل قابيل يجن جنونه في أسوف.

قابيل التي كانت قصته تشبه الخيال والعجب، حيث تمثلت منذ أن كان في بطن أمه تلقى أباه حتفه مطعونا بسكين، وبعد أن أنجبته أمه بأسبوع ماتت بلدغة أفعى، وكفلته

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص48.

[2] المصدر نفسه، ص85.

خالته التي لم تسلم من اللعنة حيث ماتت مع زوجها في الصحراء من العطش والجوع، فمنه أخذت قافلة هابيل الذي كان طفلا رضيعا وهو يحشو رأسه في جوف الغزال ويلعق الدماء والروث في البطن المقبور، فمنه قد نال صاحب القافلة من اللعنة حيث بارت تجارته، واستولى قطاع الطرق على قطعانه، وهكذا نهبوا له اللصوص كل ما يملك ولولا مساعدة أحد مساعديه لما نجا بحياته"[1]، وهكذا تسلسل الأحداث الغريبة جعلت القارئ في دهشة وحيرة، وتتواصل الأحداث إلى أن يجد صاحب القافلة ابنه بالتبني يأكل الحم النيء من الطبق وأسنانه تقطر بالدماء، وهكذا عرضه على أحد السحرة الذي أخبره بأن من فظم على دم الغزال في الصغر لن يستقيم حتى يشبع من لحم آدم في الكبر"[2]، وهكذا أصبح مندهشا لدرجة أنه ذهب لساحر آخر فقال له:" يا قابيل يا ابن آدم، لن تشبع من لحم، ولن تروى من دم، حتى تأكل من دم آدم"[3]، وهكذا تأخذه الأقدار إلى أن مزقته قبائل "اليم اليم" بالحراب، وقطعته إربا إربا"[4]، وهكذا فقدنا صاحب القافلة بسبب لعنة ابنه بالتبني عليه.

إذا فكما قال الساحر لقابيل:"لن تروى من دم، حتى تأكل من دم آدم"[5]، فقابيل الذي أخذ أسوف للبحث عن الودان لم يرحمه أبدا، وذلك كون موتة أسوف كانت على يده دون أن يرحمه أبدا رغم أنه لم يفعل له شيئا، سوى أن أسوف ظل يردد كلمات يقولها أبوه

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص91.
[2] المصدر نفسه، ص92.
[3] المصدر نفسه، ص92.
[4] المصدر نفسه، ص93.
[5] المصدر نفسه، ص93.

وهي:" إن ابن آدم لن يشبع إلا بالتراب"[1]، وهذا ما جعل قابيل يصرخ بوجهه بغضب، وهنا هجم عليه فقيد يديه ورجليه ثم وضع يديه في خصره، فبدأ بتهديده بالتحول إلى الودان وأنه الأول من سيأكله"[2]، وهكذا تبين أن الإنسان شرير بطبعه خاصة قابيل الذي لم يرحم أسوف والذي يعتبره أخيه كونه ابن آدم أيضا، فقابيل الذي عماه الاستفزاز أخذ أسوف إلى مكان الكاهن العملاق وهناك قيده وأصبح مصلوبا منفرج الساقين والذراعين، جسده يغطي الودان الأسطوري المهيب ويد الكاهن تلامس رأسه الحاسر من العمامة"[3]. وهكذا انتهت قصة أسوف ميتا في ذاك الكهف.

فالأحداث متواصلة إلى أن أخذت بتار أسوف حيث قد نفذت جميع اللحوم الموجودة في الصحراء، وأصبح من النادر جدا الحصول على اللحم، وهكذا قابيل الذي دلل نفسه بكل أنواع اللحم أتى يوم أين لم يلقي ما يأكله من اللحم ومنه أصبح في فراش المرض عاجزا"[4]، فهنا بعد أن خيم الليل قد خيل لقابيل أنه تحول إلى ودان الذي رآه يأكل من لحمه إلى أن جعله ضعيفا، فمنه أخبره بجملة أسوف الشهيرة وهي لا يشبع ابن آدم إلا من التراب، ولرمى به من القمة السماوية، فوجد نفسه يطير إلى الهاوية"[5]. فهنا يمثل أنه قد صدقت مقولة كما تدين تدان، فقابيل الذي لم يرحم من في الأرض لم ترحمه السماوات،

---

[1] إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، ص105.

[2] المصدر نفسه، ص107.

[3] المصدر نفسه، ص108.

[4] المصدر نفسه، ص138.

[5] المصدر نفسه، ص139.

حتى أنه قد قتل أخاه الإنسان أسوف الذي لم يعاشر الناس خوفا منهم إلا أن قابيل قد طعنه في روحه وجعله في عداد الموتى، حتى أن الحجر قد نزف في الكهف وبدأت الأمطار بغزارة وهي تمسح الدماء.

خاتمة

من خلال دراستنا في بحثنا هذا، توصلنا إلى بعض النتائج التي تجيب على إشكاليتنا المطروحة من بداية البحث ألا وهي "العجائبية في رواية نزيف الحجر"، وبالتالي نجد:

- العجائبية بصفة عامة هي الخروج عن المألوف، والدخول في غياهب اللاواقع مما يخلق فن أدبي راقي.

- وجود مصطلحات لها علاقة بمصطلح العجائبية وهي:" الخيال- العجيب- التخييل- الغريب.

- اتضح أنه أن العرب قد عرفوا العجائبية منذ أزل العصور، لكن لم يتسنى لهم أن يعرفوه كمصطلح قائم لذاته، فلذلك قام الغرب بإنشاء مكان خاص في دراساتهم لهذا الأدب، مما جعل البعض يستندونه إليهم، وهذا من الخطأ تخمين ذلك، حيث أن العرب هم السباقون لهذا الأدب وممكن ذكر:" ألف ليلة وليلة" كمثال.

- أكد إبراهيم الكوني من خلال روايته "نزيف الحجر" أن الشر متأصل في الإنسان وثابت فيه، وذلك لاستناده لقصة قابيل وهابيل، وهذا من خلال ما أكدته أحداث الرواية التي لا تغيب عنها خصائص العجائبية.

-اختيار الكوني لشخصية "أسوف" أن تكون بمكان هابيل، والتي أبرزت لنا الصمود والقوة والتمسك بالدين والعقائدية، وكذا العيش بعيدا عن الناس والعزلة في

الصحراء، والابتعاد عن أكل اللحوم، أي عن كل ما يسبب الأذى للروح، وهذه ما تكون صفات الصوفية المسلمون اللذين لا يقومون سوى الاهتمام بالآخرة والابتعاد عن كل ملذات الدنيا وما يغريهم للوقوع في الهاوية.

– ومن أبرز معالم الصوفية التي وظفها الكاتب الهاوية التي كتبها بطريقة أدبية وفنية راقية، حيث وصل إلى حلول الذات الإلاهية في الكائن الحي.

– وصف الكاتب للصحراء، من خلال بروزه لنا تغير مناخها المفاجئ، وقسوة الشمس الملتهبة لكل ما يقف أمامها، وما تخفيه من معالم ساحرة لا يفهمها إلا من خاض غمارها وعاش في ثناياها.

– لكن رغم قسوة الصحراء وصعوبة العيش فيها إلا أن لها رونق وجمال، كما تعلم الإنسان الصبر والثبات في هذه الحياة وكما تكسبه الحكمة والفطنة.

– ومن أبرز الحيوانات التي تعيش في الصحراء نجد الودان الذي هو روح الصحراء بالإضافة إلى الغزال الذي يمثل الجمال والرونق.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، دار ابن الحوزي، القاهرة، درب الأتراك، خلف جامع الأزهر.

1- قائمة المصادر:

2- إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، الطبعة الثالثة، دار التنوير، بيروت لبنان، 1992.

2- قائمة المراجع:

أ- المعاجيم والقواميس:

3- ابن منظور، لسان العرب، مادة عجب، طبعة جديدة محققة، دار المعارف، القاهرة ج م ع، 1119.

4- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة الجزء 4، تحقيق وضبط؛ عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، دار الجبل، بيروت،1992.

5- بطرس البستاني، محيط المحيط، طبعة جديدة، مكتبة لبنان، بيروت، 1987 وإعادة طبع 1993م.

6- محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، قدمه وحققه: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2008.

7- لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، الطبعة الخامسة عشر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1927.

ب- المراجع المكتوبة باللغة العربية:

8- الدكتور نادر مصاوره، شعر العميان، الواقع، الخيال، المعاني والصور الفنية (حتى القرن الثاني عشر الميلادي، مراجعة وترقيم وتقديم: الدكتور غالب عنابسه، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1971.

9- سعيد مصلوح، حازم القرطاجني ونظرية المحاكاة والتخييل في الشعر، ط1، كلية دار العلوم، القاهرة، 1980.

10- الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، أسرار البلاغة، بد ط، دار المدني، القاهرة،1991.

11- عبود حنا، النظرية الأدبية الحديثة والنقد الأسطوري، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1999

12- إمام العالم زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، الطبعة الأولى، مكتبة الإسكندرية، بيروت، لبنان،1421ه-2000م

13- حافظ أبي فداء اسماعبل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، الرياض، 1997.

14-الدكتور حميد الحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991،

15- حسين بحراوي، في نفق الشكل الروائي، ط1، الناشر: المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990.

16- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ط: المجلس الوطني للفنون والأداب، الكويت، 1998 .

17- موسى ربابعة، جمالية الأسلوب والتلقي، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2008.

18- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب الصالح (البنية الزمانية والمكانية _ في موسم الهجرة إلى الشمال)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر،2010.

19- آمنة يوسف، تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، دار الحوار، ط1، سوريا، 1997.

20- الشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، الطبعة الثانية، دار ابن حزم، بيروت لبنان، 2002.

21- حافظ أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2000.

22- الشيخ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، الطبعة الأولى، مكتبة نزار مصطفى الباز، 2009.

23- عبد القادر عواد، العجائبي في الرواية العربية المعاصرة آليات السرد والتشكيل، أطروحة لنيل درجة دكتوراه في النقد المعاصر، جامعة وهران،2011-2012.

24- عبد الحي العباس، بناء المصطلح (العجيب والغريب والخارق والفانطاستيك) بين قيود المعجم وقلق الاستعمال، ط1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب،2007.

25- كمال أبوديب، الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي، دار الساقي ودار أوركس للنشر أوكسفورد بريطانيا، بيروت، لبنان، 2007.

26- حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، الدار العربية للعلوم ناشر ومنشورات الأخلاق، الطبعة الأولى، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2009.

ج- المراجع المترجمة:

27- تزفتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، تقديم: محمد برادة، الطبعة الأولى، دار الكلام، الرباط، 1993.

28- والاس مارتن، نظريات السرد الحديثة، تر حياة جاسم محمد، بد ط، المجلس الأعلى للثقافة، 1998.

29- آلان روب جرييه، نحو رواية جديدة، تر: مصطفى إبراهيم مصطفى، ط1، دار المعارف، مصر.

30- فريديش فون ديرلاين، الحكاية الخرافية (نشأتها، مناهج دراستها، فنيتها)، تر: نبيلة إبراهيم، (دط)، دار غريب، القاهرة،1981.

31- محمد أركون هل يمكن الحديث عن العجيب في القرآن؟ من كتاب العجيب والغريب في الإسلام العصر الوسيط، ت: عبد الجليل محمد عبد الأردي.

د- الرسائل الجامعية:

32- عبد القادر عواد، العجائبي في الرواية العربية المعاصرة آليات السرد والتشكيل، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في النقد المعاصر، كلية الآداب اللغات والفنون، جامعة وهران، 2011-2012،

ر- المجلات:

33- الدكتور جميل حمداوي، الرواية العربية الفانتاستيكية، مجلة إلكترونية للشعر المترجم، ندوة، تصدر كل شهرين، رئيس التحرير:سيد جودة، المغرب.

34- مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، تشكيل الشخصية العجائبية في سرد الروائي العراقي جمعة اللامي، د سرحان جفات سلمان وزهير هداد سلمان، كلية التربية_جامعة القادسية، العراق، العدد (40)، تموز يوليو، 2019.

م- المواقع الإلكترونية:

35- عزيز بوستا، الخيال عند الفرابي،-www.aziz // : http .boussetta.com

36- بوابة إفريقيا الإخبارية_ متابعة، إكتشف 10معلومات عن غزال الودان في ليبيا والعالم، 12 أوت 2018، ps://www.afrigatenews.net/a/189856

37- www.Babalio.co

38- www. Yoomh. com

39- www . abou alhool. com

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة 7-11

مدخل.....13-18

الفصل الأول: المقاربة النظرية للعجائبية

المبحث الأول: مصطلح العجائيية

أ- في البعد اللغوي.....21-23

ب- في البعد الاصطلاحي.....23-26

ج- المفاهيم التي لها علاقة بمصطلح العجائبية.....26-29

المبحث الثاني: العجائبية في القرآن الكريم:

ورود كلمة العجيب في القرآن الكريم.....30-33

المبحث الثالث: العجائبية في الدراسات النقدية الغربية.....34-37

المبحث الرابع: العجائبية في الدراسات النقدية العربية.....38-41

الفصل الثاني: تمظهر العجائبية في نزيف الحجر

المبحث الأول: ملخص رواية نزيف الحجر.....43-47

المبحث الثاني: العجائبية في عنوان نزيف الحجر.....49-48

المبحث الثالث: العجائبية في العناوين الفرعية.....50-51

المبحث الرابع: العجائبية في الشخصيات

أ- لغة.....53

ب- اصطلاحا.....53

ج- أبرز شخصيات نزيف الحجر.....56-67

1-الشخصيات الرئيسية.....56-64

1_1- الشخصية الأسطورية "أسوف".....56-59

1_2- الشخصية الحيوانية العجيبة "الودان".....59-61

1_3- شخصية الأب.....61-62

1_4- الشخصية العجيبة قابيل آدم.....62-64

2-الشخصيات الثانوية:.....64-67

2_1- النصارى.....64

2_2- الكاهن العملاق.....65-66

2_3- مسعود الدباشي.....66

2_4- أم أسوف.....67

2_5- المعزاة والغزال والتيس والأغنام.....67

المبحث الخامس: عجائبية الزمن

أ- الزمن

لغة.....68

ب- الزمن اصطلاحا.....68-69

المبحث الخامس: عجائبية المكان. 73-83

المبحث السادس: عجائبية الأحداث

أ- الأحداث لغة.....84

ب- الأحداث اصطلاحا.....84-85

خاتمة 95- 96

المصادر والمراجع.....98-104

فهرس المحتويات

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد "**العجائبية في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني**"، بناءا على هذا تم وضع مخطط للبحث من خلال مقدمة، وفصلين تم فيهما الجانب النظري والجانب التطبيقي، وخاتمة استخلصنا فيها أهم النتائج النظرية والتطبيقية.

تعد "**رواية نزيف الحجر**" من بين الروايات المغاربية المعاصرة التي برزت فيها مظاهر الإبداع الفني من الناحية العجائبية حيث كانت أنموذجا لبحثنا، فتعرضنا في الفصل الاول إلى المقاربة النظرية للعجائبية من حيث مصطلح العجائبية، والعجائبية في القرآن الكريم، والعجائبية في الدراسات النقدية الغربية وكذا العربية، بينما في الفصل الثاني أبرزنا تمظهر العجائبية فيها من حيث العنوان والشخصيات والزمان والمكان وكذا الأحداث.

نجد أن "**إبراهيم الكوني**"وظف تقنيات حديثة من خلال التغيير في البنية الزمنية المتداولة عليها قديما، كما لاحظنا استخدامه لعدة أساليب في الرواية من حيث الحوار والعودة بالزمن إلى أحداث الماضي.

الكلمات المفتاحية: العنوان، الشخصيات، الزمان، المكان، الأحداث.